وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مدينة مليانة في العصر الوسيط

– دراسة تاريخية حضارية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في

التاريخ تخصص : تاريخ و حضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة :

كينة ميادة

إشراف الأستاذة :

بن الصغير حضري يمينة

المشرف المساعد :

بكير بوعروة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أ.عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	رئيسا
أ.يمينة بن الصغير حضري	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ.بكير بوعروة	جامعة غرداية	مشرفا مساعدا
أ.سليمان بن الصديق	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي1437/1438– 2016/2017

1.قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ت: توفي	ص: الصفحة
تح: تحقيق	ع: العدد
تر: ترجمة	م: ميلادي
تق: تقديم	مج: مجلد
تع: تعليق	مر: مراجعة
ج: الجزء	نق: نقله
د ب: دون بلد	هـ: هجري
د س: دون سنة	

2.قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

المعنى	الرمز
Page	p

شكر وعرفان:

أشكر الله وأحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم.

يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أومن بعيد انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات، وأخص بالذكر إلى الأستاذ المشرفة بن صغير حضري يمينة، والمساعد المشرف بوعروة بكير اللذان لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث فحقا عبارات الشكر لا تكفي حقهم فلكم مني كل الثناء والتقدير.

إلى من زودني بكل شحن إلى أساتذتي وأخص بالذكر كواتي مسعود صاحب عنوان المذكرة، كما أشكر جزيل الشكر الأستاذ تيكيالين محمد على ما قدمه لي من مجهودات .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتي الذين علموني حمل القلم والعلم .

كينة ميادة

الإهـداء

الحمدالله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية . أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى :

الذرع الواقي والكنز الباقي، إلى من جعل العلم منبع اشتياقي، لك أقدم وسام الإستحقاق،أنت أبي العزيز والغالي أطال الله عمرك .... كينة محمد

رمز العطاء وصدق الإيباء ،إلى بذرة العطف والوفاء ،لك أجمل حواء أنت أمي الغالية أطال الله عمرك لي ..... أولاد الطاهر حدة

الذر الناذر والذخر العامر أرجو التوفيق من القادر لأخوتي وأخواتي الأعزاء..... صليحة وزوجها ع الرحمان، عقيلة وزوجها الشيخ، سعاد ، عائشة أنفال.

إلى كتاكيت العائلة : آدم ، سناء ، محمد طه العفيف ، اسحاق، ابتهال.

إلى من كان غيابه حاضر، إلى الشخص الذي نشعر بلأمان إلى من كانوا سندنا وتحملوا عتابنا، إلى الروح النقية أهديك عملي المتواضع ... أصدقاء عمري عيمر أ.

إلى من هم إنطلاقة الماضي وعنوان الحاضر وسند المستقبل صديقاتي العزيزات: نوال وزوجها مسعود، زهيرة، ايمان، يمينة، حليمة، أمينة علان، ايمان بوخشبة، عتيقة، سمية، حمزة.

كما أهدي هذا إلى عائلتي: أخوالي وأعمامي، عماتي وخالاتي

إلى كل من مدّ يد المساعدة وساهم معنا، إلى أصدقاء دفعتي ماستر وسيط.

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــــــقدمـــة

نشأت ضمن جغرافية المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجموعة من المدن التي تركت بصمتها التاريخية والسياسية، كما كان لها أثار ومنجزات عمرانية عبر تاريخ المغرب الأوسط، ومن ضمنها المدينة الشهيرة في قلب المغرب الأوسط التي شيدت قبل قرون من الزمن والتي تقع على سفوح شامخة شمـــوخ تاريخها، مـليانـــة التي تعد من أعرق المدن الداخلية للجزائر، بحصنها وأسوارها الرومانية، وإحدى المراكز العريقة ببلاد المغرب الأوسط، والتي امتدت جذورها عبر حقب زمنية تعود إلى آلاف السنين، بلاد الخيرات والعلماء لها معالم حضارية وعمرانية نالت شهرة واسـعة منذ تأسيسها عبر أوسـاط البـــلاد، سميت بالعديد من التسميات، شهدت بروزا لا مثيل لها كباقي عواصم بلدان المغرب الأوسط.

ومن هذا الصدد جاءت دراستي المعنونة كالتالي:

مدينة مليـــــانة في العصـــــر الوسيـــط

– دراســـة تاريخيـــة وحضـــــارية–

حدود دراسة الموضوع:

الإطار الزماني والمكاني: كانت دراستي لهذا الموضوع بجغرافية المغرب الأوسط وبالتحديد مدينة مليانة خلال العصر الوسيط الذي هو مجال دراستنا المحددة.

إشكالية الموضوع:

ولدراسة هذا الموضوع كانت إشكاليتي كالتالي:

ما المكانة التي كانت تتمتع بها مدينة مليانة في العصر الوسيط؟

ونظرا للجوانب العديدة التي يتضمنها موضوعنا، حددت بمجموعة من التساؤلات أهمها:

- كيف تأسست مدينة مليانة وما أهم مراحلها التاريخية؟ ما العوامل التي ساعدتها على ظهورها ؟
- ما التركيبة السكانية التي تتشكل منها المدينة؟
- وماهي أهم الميزات التي كانت تزخر بها المدينة تاريخيا وحضاريا؟
- ما هي خصائص عمارة مدينة مليانة؟

المنهج المتبع:

المناهج هي أسياد النتائج على حد قول الدكتور طاهر بن علي، والمنهج المتبع في البحث هو التاريخي والوصفي لأن هذا المنهج سيساعدنا كثيرا في وصف المدينة ومعالمها بالإضافة أيضا إلى مناهج أخرى ساعدتنا في إثراء بحثنا مثل منهج الاستنتاج والاستقراء من خلال أقوال الجغرافيون واستقرائها من مراجع حديثة، كما اعتمدنا على ملاحق لتزويد في إثراء بحثنا القائمة على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع والمحاولة الوصول إلى نتائج تفيد القارئ.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع عديدة منها:

الذاتية: – أولها كان من اقتراح أستاذي ودكتورنا كواتي مسعود الذي طلب مني إعداده، كما أنها أيضا مدينة أستاذي تكيالين محمد.

- بالإضافة إلى أنني أريد الإطلاع وكشف النقاب عن بعض مدن المغرب الأوسط والتعرف عليها أكثر، ومن المدن التي لم تحظى بدراسة أكاديمية من قبل.

الموضوعية: – تعد مدينة مليانة من الحواضر الإسلامية التي عرفت علماء ومفكرين كثر بالإضافة إلى وليها أحمد بن يوسف المليانى الذي اشتهرت المدينة بعلمه وزهده، ومنها زادت رغبتنا لدراسة هذا الموضوع لكشف النقاب عن مدن المغرب الأوسط والتعرف عليها أكثر.

- ومن الدوافع أيضا إثراء البحث العلمي ومكتباتنا.

صعوبات البحث:

لا ننفي أن أي باحث تعتريه أي صعوبات في البحث وخاصة في العصر الوسيط، لأن موضوعنا لم يكن بالأمر الهين، منها صعوبة الوصول إلى المادة العلمية للمدينة التي توصلنا عليها، ناهيك عن شح معلوماتها، وخاصة في جانبيها التاريخي والحضاري إذ أن المدينة لم تذكر في المصادر إلا بشكل قليل، كما كان النقص الكبير في الجانب العمراني للمدينة فقمت باستغلال كتب ودراسات حديثة وإسقاطها على بعض مقولات المؤرخين،

ومن الصعوبات أيضا نجدها بالفصل الثالث في ذكر علماء المنطقة ودورهم، فرغم أهمية علمائها وكثرتهم إلا أن المصادر لم ترد لهم بالتعريف الكامل وقلتها.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة التي ساعدتني في موضوعي منها:

- مولاي بلحميسي: تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، الذي قدم لتاريخ المدينة في عهدها الإسلامي، وموقعها الفلكي والجغرافي، إذ كانت هذه الدراسة جد قيمة إلا أنها لم تكتفي في إعطاء لمحة عن المدينة.
- محمد الحاج صادق: مليانة ووليها سيد أحمد بن يوسف، وهذه الدراسة الوحيدة التي توصلت إليها التي اختصت لدراسة هذا الموضوع، لأن معظمها تندرج ضمن سلسلة من المواضيع، وقد استفدت منها في تاريخ المنطقة في الحقبة القديمة، وأصل تسميتها، وأما الجزء الباقي من الكتاب كان لمنطقة مليانة في العهد الحديث، كما قدمت صورة لشيخ المنطقة ومعنى وليّها.
- مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزء الأول، فيندرج ضمن هذا الكتاب مجموعة من مدن الجزائر وخاصة المدن الوسطى، فلم يذكر الكثير عن منطقة مليانة واستفدت منه في الجانب الاقتصادي وسكان المنطقة، لأن معظمهم لم يذكروهم.
- المهدي البوعبدلي: تاريخ المدن، وقد استفدت منه في معرفة القبائل المجاورة لها ووصفها من قبل الشاعر القسنطيني.
- مجلة الأصالة: مليانة عبر العصور، فقد أعطى هذا المقال صورة عن مجمل تاريخ مليانة في العصور، وقد استفدت منه بموقعها وتاريخها القديم.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من المادة العلمية من كتب جغرافية وكتب في التاريخ العام وأخرى منها في السير، من بينها:

المصادر الجغرافية:

أضفنا الكتب الرحالة الجغرافية التي استفدنا منها كثيرا، خاصة في المجال الاقتصادية للمدينة كما اعتمدنا عنها في الوصف العام للمدينة نذكر منها:

- محمد بن عبد المنعم السبتي الحميري (ت في أواخر ق 9هـ/ 15م): صاحب كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، فهو عبارة عن معجم جغرافي استنبطت منه مدى ثراء المدينة وخاصة الزراعي كما يقدم وصفا شاملا عن مدينة مليانة.
- أبو عبيد الله البكري (ت 487هـ/ 1096م) كتابه" المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" جزء من كتاب المسالك والممالك، فهو من الكتب الجغرافية التي تعرف لنا المنطقة ولو بشكل قليل، فقدم لنا وصف شمولي وصغير، لأن هذا الكتاب يقدم مسالك الدول ومدنها ويذكر مميزاتها وخصائصها،كما يذكر القبائل التي تستوطن المغرب الإسلامي.
- مارمول كربخال إفريقيا: فقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات جد قيمة ودقيقة عن المدينة ووصفها بكل تفاصيل معالمها المعمارية وخيراتها وموقعها كما أضاف لنا بعض من خصائص سكانها، لأن هذا الكتاب جد قيم بالنسبة لتاريخ العصر الوسيط، بسبب ما أورده من أخبار تاريخية أكثر دقة.

المصادر التاريخية:

ومن المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها:

- ابن عذارى المراكشي(ت بعد 721هـ/ 1321م) البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، الذي يعد هذا الكتاب المهم من كتب التاريخ الإسلامي، فقد استعملت منه حول التراجم لبعض الشخصيات والأحداث التاريخية.
- عبد الرحمان ابن خلدون(ت 808هـ/1401م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، إذ يعتبر مصدره من أهم المصادر التاريخية التي تناولت المغرب الإسلامي، لأنه مصدر يتألف من سبعة أجزاء شاملة تتصف لتاريخ المغرب

الإسلامي، الذي شرع في تأليفه أواخر عام 776هـ/ 1375م بقلعة بني سلامة، والذي دام أربع سنوات في تأليفه. وقد استفدت منه أكثر في سكان مدينة مليانة.

كتب التراجم:

بالإضافة لمجموعة من المصادر المهمة التي تناولت نخبة من علماء مليانة أبرزها:

-أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني(ت704هـ/ 1304م) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، هذا المصدر يحتوي على تراجم لعلماء من بجاية أو زاروها، في مختلف التخصصات والمعرفة، وعليه استفدت منه لبعض علماء مليانة زاروا منطقة بجاية وكان لهم علم كثير خلال هذه الفترة.

- أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت 1041هـ/ 1631م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، هو عبارة عن موسوعة تراجم لأدباء وفقهاء المغرب والأندلس وخاصة لعلماء المغرب الأوسط بقسم وافر من كتابه، وقد استفدنا منه بعض من علماء مليانة في ترجمته.

كما وجدت العديد من المراجع والمقالات التي ساعدتني كثيرا في المجال التاريخي والحضاري من الموضوع، أهمها كانت : -كتاب جودت عبد الكريم يوسف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، الذي ساعدنا في إعطاء معلومات قيمة لمدن المغرب الأوسط اجتماعيا واقتصاديا، ومن بينهم مدينة مليانة في اقتصادها بجانب أكثر.

أما كتاب محمد طمار المغرب الأوسط في ظل صنهاجة في تاريخ المنطقة وبعض شروح القبائل. وكتاب ودان بوغفالة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمدينتي المدية ومليانة خلال العهد العثماني: الذي وجدت فيه الجانب العمراني أكثر استفادة وغيرها من المراجع المهمة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في معرفة ودراسة إحدى مدن المغرب الأوسط كمنطقة مليانة والتعريف بها، وخاصة في العصر الوسيط، لأن المدينة لم تعط حقها من الدراسة الكافية، وخاصة جانبها

الحضاري، كما لم يكن للمؤرخين اهتمام كبير بها ولأوضاعها وما مدى أهميتها، ولهذا نأمل أن تكون دراستنا للموضوع قد جمعت دراسة للمدينة بمختلف جوانبها الحضارية والتاريخية، لأن مدينة مليانة هي من المدن الحضارية والتي كانت من أعظم مدن المغرب الأوسط، والتي وجدت بقلبه، كما أنها امتازت بعلماء عظماء من بينهم أحمد بن يوسف الذي قام بمعارضة الحكم الزناتي ورفضه للإسبان، بالإضافة إلى أهميتها تحكمها في الطريق الذي يربط إفريقيا بالمغربين الأوسط والأقصى، وعليه نتمنى أن تكون دراستنا من الأعمال التي تنعش التاريخ المغرب الأوسط، وان كان موضوعنا ما زال بحاجة إلى البحث في المصادر المختلفة.

خطة البحث:

وفي الأخير توصلنا إلى الخطة التالية المكونة من مقدمة وخاتمة وأربع فصول وقائمة مصادر ومراجع، حيث أشرنا بالفصل الأول لنظرة عامة عن المدينة من خلال موقعها الفلكي والجغرافي، بما فيها من مناخ كان يسود المدينة بالإضافة إلى نوعية التربة الموجودة ومصادر المياه المتوفرة بها والغطاء النباتي الذي يكتسي أراضيها.

أما الفصل الثاني: فيتناول الجانب التاريخي للمدينة، ويتضمن تاريخ المنطقة القديم الذي تأسست فيه المنطقة، ثم تطرقنا إلى العصر الإسلامي للمدينة، كما يضم هذا الفصل أيضا ذكر مدينة مليانة من خلال الرحالة والجغرافيون.

أما الفصل الثالث: فيخص الجانب الحضاري للمدينة ويتضمن: الحالة الاقتصادية للمدينة، وأهم العناصر الاقتصادية التي كانت تزخر بها المدينة، كما يتطرق هذا الفصل أيضا إلى الحياة العلمية للمدينة ودور علمائها الذين قاموا في إثراء المدينة.

أما الفصل الرابع: فيختص بالجانب العمراني للمدينة وما كانت تزخر به، وأهم عناصر وخصائص العمارة العسكرية والدينية والمدنية، وحاولنا فصل الجانب العمراني عن الجانب الحضاري من أجل توازن الخطة.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

التعريف بمدينة مليانة

الموقع الفلكي والجغرافي

خصـــــــائص الموقع

أهمية الموضوع

أصل التسمية

أولا: موقع مدينة مليانة:

اختصت كل مدينة بموقع جغرافي وفلكي تتمركز به، لتعريف بها وبحدودها، وكان لمدينة مليانة موقع جغرافي وفلكي تُحدد به.

1/ الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع مليانة فلكيا في منطقة مرتفعة عند درجة 0و7دقائق طول و36درجة و18دقيقة عرض[1]، ولكن وجد بعض الاختلاف البسيط وهذا استنادًا على ما حدده مارمول بأنها تقع عند خمس عشر درجة وخمسين دقيقة من خطوط الطول، وثمان وعشرين درجة وخمسين دقيقة من خطوط العرض، ويوجد في أسفلها واد عميق وفي الجهة المقابلة تمتد على سفح الجبل[2].

أما عن موقعها الجغرافي فتقع المدينة غرب الدائرة التي تسمى باسمها دائرة مليانة، التابعة لولاية عين الدفلى حاليا، فهي تقع في الجنوب الغربي من الجزائر، حيث تبعد عنها بمسافة قدرت 120كلم، وتطل من الشرق والجنوب على وادي شلف وقد ذكر بعض الكتاب القدماء أنها تقع على سوق كبير على بعد ميل من مدينة سرجال (شرشال) ويربطها مضيق صغير في الجنوب، وبهذا فإنها تقع في قلب المغرب الأوسط[3] وعلى العدوة الشرقية لواد الشلف بوسط المغرب الأوسط [4] كما أنها أيضا وجدت في آخر افريقية[5] . أنظر الملحق رقم(1)

---

[1] عبد الرحمن جيلالي: **تاريخ المدن الثلاث(الجزائر المدية مليانة)** شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص ص 288-289..

[2] مارمول كربخال: **إفريقيا**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، طبع بمطابع المعارف الجديدة، ج2، الرباط، 1989، ص 359.

[3] نفسه ص ص 288-289.

[4] عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، ج1، الرباط المغرب، 1968، ص 333.

[5] ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر،مج5، بيروت، 1977، ص196.

ثانيا: خصائص منطقة مليانة :

1/ خصائص الموقع:

إن موقع مدينة مليانة شهير ، يعود إلى فترة قديمة، يتميز بعدة خصائص أهمها أنها "تقع على قمة جبل زكار، وعلى بعد أربعين ميل من البحر"[1]، جعل المدينة تكتسب خصائص عديدة بحكم هذا الموقع، فمدينة مليانة تبرز في طريق متعرج جدا على سهول شلف، فتحدها من جهة الشمال جبل زكار، ومن الشرق مدينة المدية، وجنوبها واد الشلف، ومن الغرب جبال الونشريس[2].

2/ المناخ:

بحكم موقعها الجبلي جعل المدينة تكتسب مناخ جد معتدل، وهذا لأنها تقع في منطقة مرتفعة ومحاطة كليا بالجبال، إذ تتميز بالبرودة الشديدة خاصة في فصل الشتاء، وهذا لأن رياح البحر لا تهب على المدينة فينعكس الجو بها، أما في فصل الصيف فإن مناخها لطيف، نتيجة هبوب بعض النسمات الباردة يوميا وبانتظام، فتتميز المنطقة بجوها اللطيف بفضل الشعاب المفتوحة والمحيطة بها ونتيجة هذا المناخ السليم والمنتظم فإنه يكسب كمية أمطار كثيفة ومنتظمة [3]. ونتيجة مناخ المنطقة فقد أكسبها العديد من الامتيازات.

3/ الغطاء النباتي:

أما الغطاء النباتي للمدينة فيمكن تصنيفه وفقا لمعدل سقوط الأمطار والمناطق المناخية بها، فمناخها المعتدل وكمية أمطارها المنتظمة، ساعدها على وجود ثروة زراعية كبيرة فهي من المدن

---

(1) حسن الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**،دار الغرب الإسلامي، ج2، ط2، بيروت، لبنان،1983 ،ص 34.

(2) El Djamhouria Slimani Ait Saada: Histoire de lieux El Asnam,Miliana,Tenes,hibr Editions, Beni Messous ,Alger, 2013, p 59,58

(3) ودان بوغفالة: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص 89.

الداخلية[1] للبلاد، ومدينة مليانة تسمى بفاكهة الكرز(حب لملوك) والمشهورة بها ويخصص يوم للاحتفال به.

كما أنها تعد منطقة أشجار وثروات طبيعية فتنتج من خيراتها أنواع الخضروات و الخيرات فهي وافرة الغلات وجبلها لا يزال أخضر صيفا وشتاء[2]، كما أن أرض مليانة الصالحة للزراعة تنتج زراعات أخرى فنجد منها البقول و الفواكه وأيضا المحاصيل الصيفية من بينها الحبوب بأنواعها حيث يذكر الادريسي بأنها بلد كثيرة الزرع، و توفرت على بساتين فيها جميع الفواكه وهي من أخصب بلاد افريقية ولها مزارع واسعة[3] ومن هذا الصدد نجد أن منطقة مليانة لها تنوع في غطائها النباتي منها أشجار الجوز الذي وجد بكثرة، وكذلك أشجار البرتقال الذي ثماره جد جيدة، كما توفرت بمدينة أيضا أشجار الليمون، والخروب والتين والعنب والبلوط والصنوبر العديد منها.

4/ مصادر المياه:

تميزت منطقة مليانة بعنصر آخر وهو أساس الحياة لقوله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حيا"[4] فالثروة المائية التي امتازت بها المنطقة جعلتها منطقة غنية، وذات عنصر مهم فقد وجدت بمليانة آبار وأنهار، وهذا ما دفع بطليموس في اختيار موقعها وبناءها وكذلك لتحصن بها، ولهذا السبب أيضا جعل بلكين بن زيري[5]ليعيد فتحها، لوجود عين خرارة وعظيمة تضمن له توفر الماء،

---

(1) أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، دط، القاهرة، دس، ص 15.

(2) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، دس، ص 273.

(3) مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م)**، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 171.

(4) القرآن الكريم: سورة الأنبياء، الآية 30.

(5) بلكين بن زيري: تولى رياسة صنهاجة بعد وفاة والده، حارب الزناتيين، وقام بالحرص على الدولة وأمنها، أنظر: عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م.

فعبر مختلف حلقات تاريخها كانت المنطقة من المناطق المهمة والمتميزة، ومن مصادر المياه وجود نهر يسقي أكثر زروعها وأقاليمها وهو نهر شلف[1]،

وقد وصفها الحميري: "بأنها مدينة ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء، ولها آبار عذبة"[2]، ولذلك عرفت منطقة مليانة بكثرة مياهها وآبارها وأنهارها مما ساهم في نشاط اقتصادها، خاصة في مجال الزراعة حيث حققت تنوع زراعي كبير، كما أن وقوع المدينة بين مجموعة من المدن القريبة منها، والتي تنعم هي الأخرى بنفس الخصائص والمميزات، منها توفر المياه والأنهار والآبار فبهذا أصبحت المنطقة تستقطب العديد من القبائل لتصبح مدينة مزدهرة عبر تاريخيها الطويل التي تميزت برونقها وجمالها تجعل الزائر إليها يدفعه للمكوث بها، والتمتع بثرواتها ومناخها اللطيف، لأنها "مدينة أزلية"[3] أي قديمة.

ثالثا: أهمية موقع مدينة مليانة:

تتميز منطقة مليانة بحكم موقعها الجغرافي بأنها من المدن الوسطى لبلاد المغرب الأوسط، وهذا الموقع جعلها تكون محور الطرق التجارية الكبرى، وكذلك كحلقة وصل بين مدن المغرب الاسلامي، وهذه الأهمية حتما ستجعلها تساعد على تطور المدينة واتساع عمرانها من جهة، وكذلك تنشيط الحركة التجارية في أسواقها[4]وإضافة على هذا امتاز موقعها الذي يجمع بين الجبل والسهل أي بين جبل زكار الغربي ومن جهة الغرب يقع نهر الشلف وروافده التي شكلت سهولا خصبة وواسعة، إضافة إلى هذا فإن موقعها جعلها تتوسط القبائل البربرية فقد كان لها من

---

[1] محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،مج1، ط1، بيروت-لبنان، 1988، ص 80.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، 1975، ص547.

[3]أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، دار منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص89.

[4] عبد القادر قرمان: الطرق التجارية ودورها في تطور عمران وعمارة المدن الإسلامية: مدينة مليانة نموذجاً، دورية كان التاريخية، ع28، 2015، ص ص 129،134.

الأرباض[1] جعلها سوقا كبيرة لهذه القبائل المحيطة لها ، فهذا يكسبها نوع من الاختلاط الحضاري وازدهار اقتصادي، فتعد مليانة من أخصب بلاد افريقية وأرخصها أسعاراً[2]

فهي مشرفة على ذلك الفحص الذي فيه بنو واريفن[3]وبهذا فإنها موقع تجاري بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وقد عرفت مليانة ازدهارا كبيرا بسبب خصبة أراضيها التي يرويها نهر شلف ومتيجة[4] فهذه الخصائص كلها جعلت صفة المدينة أن تكون سوقا أكثر من أي دور آخر تؤديه، وهذا نتيجة موقعها الحصين وكذلك العنصر البشري المتمثل في القبائل التي تقطن بنواحيها، فهي نقطة اتصال بين المدن الساحلية والمناطق التلية لبلاد المغرب الأوسط[5]

وبهذا يتوفر في مدينة مليانة شروط اختيار المدن، بتوفر شروط من هواء نقي وماء وغيرها فيما يخص شروط بناء المدينة الإسلامية، وقد وجدت أيضا بعض العوامل التي ساعدتها على نشأتها، غير الذي ذكرها المؤرخ جودة، فقد ورد في كتب التراث الإسلامي التي اهتمت بالعمران وأشكاله عدة مفاهيم، وقد رأى العلماء ضرورة الأخذ بها، عند اختيار مواقع المدن وتخطيطها، ونجد من بينهم ابن الربيع[6]الذي حدد ستة شروط يجب مراعاتها في اختيار المدينة وحددت أربعة منها لمنطقة مليانة وهي كما يلي:

---

(1) الأرباض: أحياء خارج النواة، أي خارج السور المدينة، نشأت نتيجة امتداد المدينة، أي هي الفضاء الخارجي حول المدينة، أو الرُبْضُ وهو وسط الشيئ. أنظر: ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، تح وتصح: أساتذة دار المعارف، القاهرة، 1119، ج19، ص 1559.

(2)مجهول: المصدر السابق، ص 171.

(3) أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر أخبار بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس، ص 69.

(4) إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص 61.

(5) الطاهر طويل: **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الأول هجري إلى القرن الخامس هجري**، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط1، الجزائر، 2011، ص ص 275-276.

(6) شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الربيع: **سلوك المالك في تدبير المسالك**، دراسة وتح: ناجي التكريتي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1978، ص 152.

1/سعة المياه المستعذبة:

العامل الأول وهو المياه، لأنه أساس الحياة والمدينة، ومدينة مليانة تمتاز بغزارة هذا العامل ووفرته لأنها تقع بالقرب من نهر الشلف[1]، وهذا النهر يسقي أكثر زروعها وجناتها، كما أن بها آبار وأنهار لتطحن بها الرحى[2]. إن هذا الشرط جد أساسي في ازدهار الحياة الرفاهية، وخاصة السكان كما يساعد في التربة والزراعة والعديد من المحاصيل التي تكفي لسد حاجات ومتطلبات سكان مدينة مليانة، وهذا ما أكده معظم الرحالة والجغرافيون الذين زاروا المنطقة.

2/ اعتدال المكان وجودة الهواء:

المناخ الملائم أيضا هو الآخر يساعد في اختيار المناطق والمدن وهو من بين الشروط التي قام بتحديدها ابن الربيع في اختيار المدن، فلمناخ يساعد في استقرار السكان وتزاحمهم حول المناطق التي يكون مناخهم معتدل وجميل، فكما ذكرت سابقا أن مناخ منطقة مليانة معتدل وجميل يتميز بالبرودة الشديدة في فصل الشتاء ومعتدل معظم أوقاته[3].لأن المناطق الجبلية تتميز بهذه الصفات وبالمناخ الجيد والنقي.

3/ القرب من المرعى والاحتطاب:

والعنصر الثالث هو العنصر الذي يعيش منه غالبية الناس، ولكلئ هو حياة الإنسان، وهذا ما أفضى به العلامة ابن خلدون، في نشأة المدن،" باعتبار أن المرافق في المدن طيب المراعي لسائمتهم إذ صاحب كل قرار لابد من دَوَجِنِ الحيوان للنّتاَجِ والضَّرْعِ، والرُّكُوبِ ولابد لها من المرعى، فإذا كان قريبا طيبا كان ذلك أرفق بحالهم....، فإن الزروع هي الأقوات، فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها، كان ذلك أسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله، ومن ذلك الشجر للحطب

(1) محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 547.

(2) الياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 196.

(3) ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 89.

والبناء[1]". فالغذاء هو أساس الإنسان وبوجود الغابات والمزارع تساعده أيضا على المكوث والتعمير، واستغلال الأشجار في متطلبات الإنسان مثل: استغلال الحطب لوقود النار، والخشب في مواد البناء، وكذلك يستغله من حيث مستلزماته الخاصة من أثاث منزلي، ومنه فإن أساس تواجد الإنسان، حيث تواجد كل متطلبات الضرورية.

4/ إمكانية الدفاع:

والمقصود من هذا وهو الموقع الحصين، ومدى موقع وحصانة المدينة، في حال هجوم العدو، وإذا طابقنا هذا الشرط على مدينة مليانة، نجد بأن المدينة موقعها فوق جبل[2] وهذا معناه أنها تتحصن بهذا الجبل، وقد كان من دوافع تأسيسها هو من أجل الدفاع والتحصين، وعليها وجد بها سور، وكان آخر حدود بلاد صنهاجة هي مليانة[3]، معناه أنها بلد تستطيع المقاومة والحرص على البلاد، فنجدها سكان يعيشون في الأمن ويحرصون عليه.

رابعا: أصل التسمية:

1/ في العصر القديم:

تعددت الآراء حول التسميات التي سميت بها مدينة مليانة خلال مراحلها التاريخية، وظلت هذه التسميات محل خلاف وتضارب عن سبب تسميتها وأصلها فتعددت أسماءها ونجد من بينهم:

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن والحاشي والفهارس: خليل شحادة، مرا: إسماعيل زكار، ج1، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ج1، 434.

(2) محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص 46.

(3) محمد طمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ، ص 153.

تذكر الآداب الرومانية بتأييد بالحفريات التي أجريت أثناء القرن 19/13م أن مليانة مدينتين[1] فيذكر لنا محمد الحاج صادق العديد من بينها: منليانة (Manliana)، وزوقبار (zuchabar)، كما وجد أيضا هذا الرأي بجغرافية بطليموس فورد اسم منليانة، بينما وجد اسم آخر للمدينة وهو منليا (Manlia) وسميت نسبةً إلى ابنت لوكسيوس الذي كان ثري زمانه وصاحب ملك واسع، فقد وجد هذا الاسم بعد دراسة الذي قام بها بربروجر (Berbrugger) على قبر منقوش عليه قرب خميس مليانة سنة1849م.أما سجل محاضرة الأسقف بقرطاج عام 484م، ورد اسم أسقف مليانة وهو فكتور (أي منصور).

كما وجد أيضا ضمن دليل المسافر لأنتونا اسم مليانة وكل هذه الأسماء توحي بأن أصل الاسم لاتيني[2].أما عن اسم زوكبار فهي منطقة تقع تحديدا بين عريب وعين الدفلى على الشط الأيمن من نهر الشلف، وقيل بأن هذه المستعمرة كانت موجودة حوالي 27-25ق.م أثناء عهد يوبا الثاني، وقد وجد اختلاف بسيط في ذكر بلين القديم في كتابه الطبيعيات اسم سوكبار، بينما يذكر بطليموس زوكبار الذي هو عبارة عن باب في شرشال سمي به، ولكن أزيل هذا الاسم وضاع منذ القرن6م، وقد حددت بين خمس مواقع عن زوكبار وهي:

- مزار سيد أحمد بن يوسف – سيدي لخضر – خميس مليانة – جمعة عمورة – مليانة.

ومنه فإن مليانة أو منليانة اسم مستعمرة في حوز زوكبار وقد جعلها بطليموس حصنا له[3]

2/ في العصر الاسلامي:

مِلْيَانة بكسر الميم وسكون اللام، وياء تحتها نقطتان خفيفة وبعد الألف نون[4] غُيِر اسمها قليلا فقد ذكرها اليعقوبي باسم مذكرة[5] دون أن يعطي لنا أي معنى لها.

---

(1) مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، ج1، الجزائر، 2007، ص118.

(2) محمد الحاج صادق: **مليانة ووليها سيد أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس ، ص ص 20-21.

(3) أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 119.

غير أن حسن الوزان أضاف لنا اسمها ماكنانة وبدخول العرب إلى بلاد المغرب حرفوه[1]، أما روني باسي: فيجد سبب آخر في تحديد اسم مليانة إذ ذكر أنها تطلق على فرع من قبيلة بربرية في ناحية بني هندل جنوب الأصنام وكذلك على قصر بربري من قصور توات[2]،بينما يذكر جودة: أن مليانة كانت في بداية أمرها مركزا تجاريا وحولها قبائل كثيرة من البربر وكانت قبيلة مليانة من أهم قبائلها ولهذا نسبت لها،[3] أما الجغرافيون والرحالة فسجلوا اسمها مليانة بمعنى مليئة الخيرات و الثروات الطبيعية والتي على غرارها قد نسبت لها تسميتها.

---

[4] لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح و تع: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964، ص 63.

[5] أحمد بن أبي يعقوب ابن أبي واضح: المصدر السابق، ص 142.

[1] حسن الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 34.

[2] روني باسي: **زناتية وانشريس والمغرب الأوسط** ، دن، باريس، 1895، ص ص 2-1.

[3] عبد الكريم يوسف **جودة: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ(9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس ، ص 375.

الفصل الثاني

الجانب التاريخي لمدينة مليانة

مليانة عبر التاريخ

سكان مليانة

وصف الرحالة والجغرافيون لمدينة مليانة

أولا: مليانة عبر التاريخ:

شهدت مدينة مليانة كغيرها من مدن المغرب الأوسط، تاريخ حافلا جعلها تتطور وتكون من المدن المهمة للمغرب الأوسط، فكان لها شواهد تاريخية عبر مراحل تاريخها ومن تاريخها القديم نجد:

1- في العصر القديم:

مليانة في الأصل بلدة بربرية، لوجود سكان البربر بها، وتمركز القبائل حولها، وأهمها قبيلة مليانة التي سميت بها المدينة[1] وبتوافد الحضارات واختلاط الأجناس بالمغرب الاسلامي أصبحت مليانة فينيقية، ثم بعد ذلك رومانية، أي بناها الرومان[2] حيث سميت خلال هذا العهد بتسميات عدة منها منليانة، منليا وغيرها من التسميات، وجعلوها حاضرة لتحصن بها.

فقد وجدت آثار رومانية عديدة لا تزال بعضها إلى يومنا هذا، ومحفوظة في بعض الأماكن من المنطقة، ومن بين الآثار نجد بعض النقوش والكتابات الرومانية، التي تُأرخ لتاريخ المنطقة، خاصة في العصر القديم، منها أحجار منقوشة وتماثيل وبقايا بعض الأعمدة، فقد وجدت آثار تدل على أنه عثر على قبر أحد أحفاد بومبيوس، والواقع انه فوق تابوت روماني، وُضع في مكان غير بعيد من المسجد اسم: د.بومبيوس كيني فيليوس ونحن من مارتيال أن حفيد بومبيوس الكبير، قد مضى بعيدا عن وطنه في مكان غامض، ومعناه أن بومبيوس كان يتواجد بمليانة ولكن سماها مكان غامض- أي أنه لا يعرفها-.رغم مكانتها وتاريخها الروماني والحصين، وإن الرحال الألماني "هاينريش مالستانفي بداية الأمر كان يتطلع على مليانة على حسب رأي ايكوسيوم التي سمى مدينة مليانة "أم الجزائـــــــر"، وبعدها حكم عليها رغم آثارها التي تدل على فخامتها، إلا أنها مكاناً غامضاً، مثلها مثل مدن افريقية[3]"

---

[1] جودة عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 375.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 171.

[3] هاينريش مالستان: **مليانة**، تر: أبو العيد دودو، مجلة الأصالة الثقافية،تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع16، الجزائر، 1973، ص 69.

مليانة في العهد المسيحي كانت مثل أية قرية في شمال إفريقيا مقر الأسقف، وقد وصل إلينا في المصادر اسم من أسماء هؤلاء الأساقفة، من بينهم الأسقف الكاثوليكي فيكتور [1]،حيث حضر الأسقف الكاثوليكي فيكتور، وعدوه الأسقف الدوناتي نيطسوريوس، اجتماع زعماء الكنيسة الذي انعقد سنة 411هـ/1020م بقرطاجة، أما في سنة 484هـ/1120م أرسلت مليانة أسقفها باتيرنوس إليها أيضا، حيث نفى هو وغيره من الأساقفة الكاثوليكيين من طرف هونيريك[2].

ومنه فإن مليانة مدينة عتيقة وتاريخها كان منذ العهود الأولى، فهي كغيرها من المدن لها تاريخها الحافل إذ مرت بها العديد من الحضارات، فينيقية ورومانية وبيزنطية وحتى دخول الإسلام إليها وهذا دليل على مكانتها وأيضا أهميتها وموقعها ومدى تقبل شعوبها للحضارات الأخرى.

2- في العصر الإسلامي:

يعتبر تاريخ منطقة مليانة، حافل بمحطات تاريخية هامة، فقد تأسست هذه المدينة منذ العهد والفينيقي الروماني، التي كانت تعتبر حصنا لهم، ومركز تجاري، وبدخول المسلمين الفاتحين تغيرت أوضاع المنطقة، فتغير اسمها وسجل باسمها في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي وأصبحت المدينة وانتشر بها بالإسلام، وبدخول الدولة الفاطمية، تغيرت أحول مدينة مليانة، لأن تاريخها مرتبط بها وخاصة عندما نقلت الحكم إلى مصر، وتقلد الحكم المغرب الزيريين، فبعد أن عقد الفاطميون لزيري بن مناد على تاهرت سنة 349هـ/960م، أراد استغلال الوضع بأن يوسع رقعته الجغرافية، ويعزز إستراتجيته، وبهذا أمر ابنه بلكين باختطاط المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة، وبدافع آخر لتوسيع الطرق وتعمير عاصمته أشير[3]، لربط بينها وبين مناطق نفوذه.[4]

---

[1] طاهر الطويل: المرجع السابق، ص 118.

[2] هاينريش مالستان: المرجع السابق، ص 69.

[3] بنيت على قمة جبل يبلغ ارتفاعها حوالي 1400مترا، وهذه المدينة تشرف على سهول التل الغربية ومنطقة بلاد القبائل الشرقية، بناءها كان من قبل زيري بن مناد، 324هـ، وأمر بإحضار البناءين والنجارين من سوق حمزة وغيرها.أنظر إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 48،53،

[4] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 153.

ومن أهم العوامل التي أدت ببلكين إلى إعادة اختطاط مدينة مليانة وجود مواد البناء، ضمن السهل والجبل، ووقوعها على نهر يسقي زروعها، والآبار والعيون الخرارة التي تنبعث من جبلها هذا،كما أنه عامل مهم يسهل عملية تسيير الماء إلى المنازل، وأيضا في أوقات المعارك والحروب إذا ما هاجمهم العدو.[1]

1/ مليانة من الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة الفاطمية

شهد شمال إفريقيا اضطرابات قبل دخول الإسلام، وكانت الهيمنة البيزنطية سائدة، وبدخول الإسلام أو الفتح الاسلامي لشمال إفريقيا، تغيرت الأوضاع تدريجيا، فبعد فتح مصر، أراد عمر بن العاص أن يتم استمرار الفتوحات والرغبة في نشر الإسلام إلى ما وراء مصر، فقام بإرسال العديد من الحملات تميزت بالكر والفر، وبعد استكمال فتح افريقية وطرابلس اتجهت الفتوحات نحو الغرب على يد أبو المهاجر دينار سنة خمسين للهجري، وقد وصل الفتح الإسلامي إلى منطقة تلمسان سنة خمس وخمسين الهجري[2]. وبدخول الإسلام إلى شمال إفريقيا فتحت كل مدن ومن بينهم منطقة مليانة، ولكن لسوء الحظ لم نجد المصادر التي توصلنا إلى معرفة تاريخ وصول الإسلام إليها، وقد مرت مدينة مليانة كغيرها من المناطق الإسلامية، عبر مر العصور إلى عدة أحداث تاريخية وإن كان ذكرها قليل.

فمدينة مليانة كما ذكرها اليعقوبي المدينة التي ولد فيها محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[3]، وكما ذكر أن سكانها الأوائل كانوا من العلويين[4]، وهذا ما يزيد من أهمية تاريخ المنطقة لأنها احتضنت الإسلام وأحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أضيف لها أجناس أخرى مختلفة ومختلطة.

---

[1] عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص 375.

[2] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، دس، ص 164.

[3] أحمد بن أبي اليعقوبي ابن واضح الكاتب: المصدر السابق، ص 142.

[4] مختار حساني: المرجع السابق، ص 121.

وبتطور الأحداث التاريخية للمغرب الأوسط ظهرت دول مستقلة، وكانت منطقة مليانة ضمن حدودها، ففي عهد الدولة الرستمية(160هـ-296هـ) التي كانت حدودها مرنة وكانت من الواجهة الشمالية إلى واد ملوية غربا وخليج تنس والصحراء الجنوبية[1]، أي أن منطقة مليانة كانت من المناطق التابعة للدولة الرستمية ولنظامها، لأن حدود هذه الدولة كانت شاملة معظم بلاد المغرب الأوسط، ولابد أنها كانت من المناطق الزراعية للدولة ، وبعد سقوط الدولة الرستمية وظهور قوى جديد أيضا ستفتح المنطقة للأقوى وتكون خاضعة لها.

كان تأسيس الدولة الفاطمية على أنقاض الدولة الرستمية، وكانت الدولة العبيدية ذات المذهب الشيعي الإسماعيلي، تأسست على يد عبيد الله المهدي، الذي قام بدخول مدن المغرب الأوسط عنوة بعد الانتصارات التي حققها ، فقد واصل زحفه واستولى على طرابلس عنوة وبرقة وتيهرت، والكثير من المدن[2]، ولابد أن مليانة من بينهم، لأنه أشار أنه فتح تيهرت، ايكجان ومليانة في طريقه، وكان المغرب الأوسط ينتمي لهذه الدولة، وبتغيير الدولة الفاطمية عاصمتها إلى مصر، أبقت سلطة المغرب الأوسط للزيرين الذين كانوا من حلفائها والتابعين لسلطتها.

2/ مليانة في عهد الدولة الزيرية والحمادية:

تعددت الروايات حول اختيار شخصية الممثل الفاطمي فاختير زيري بن مناد، وقد أوصاه بثلاث أن لا ترفع السيف عن البربر والجباية عن أهل البادية، وكان زيري بن مناد قوي الشخصية وله حنكة سياسية، حيث ساهم كثيرا في إغاثة الدولة الفاطمية من الأخطار الخارجية مثل وله حنكة سياسية حنكة سياسية، حيث ساهم كثيرا في إغاثة الدولة الفاطمية من الأخطار الخارجية

---

(1) محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1987، ص 13.

(2) أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: **افتتاح الدعوة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 2005، ص 199.

مثل مساعدة الخليفة الفاطمي المنصور[1] في فتح المغرب الأقصى وحارب أبي يزيد مخلد بن كيداد[2] كما قام بفتح مدينة فاس، ولهذا قام الخلفية الفاطمي المعز بإقطاعه أرض تيهرت، وأمر زيري بن مناد ابنه بلكين بأن يقوم بتأسيس ثلاث مدن من المغرب الأوسط" الجزائر المدية، مليانة"[3]، والغالب أنه يقصد في إعادة بناء المدن أو إعادة فتحها، لأن مدينة مليانة كانت لها جذور تاريخية تعود إلى فترة قديمة، حيث تأسست قرب حصن روماني يحمل هذا الاسم، وكانت هي من بين مآثر بلكين عندما أعاد فتحها[4].

وبتطور الأحداث التاريخية انفصل حماد بن مناد[5] بدولة لنفسه **547**هـ/**408**م وجعل عاصمتها القلعة ثم بجاية، وقام بخلع الطاعة عن الدولة الفاطمية وبقيت دولة متوارثة الحكم وكان لها تسع أمراء بين أولاده وأحفاده، رغم بعض الصراعات التي كانت قائمة بين أولاد الأعمام.

اتسعت حدود الدولة رغم الصراعات والفتن التي كانت قائمة في هذه الفترة، وكانت الدولة الحمادية، منذ تأسيسها حتى عهد محسن بن القائد تشمل بعض من المناطق الأخرى: قلعة لمسيلة طبنة، الزاب، أشير، تيهرت، مرسى الدجاج، الزاب، وسوق حمزة، وزواوة، ومقرة، وبلزمة،

---

(1) إسماعيل المنصور، وبد بالقيروان 301هـ/910م، تولى الخلافة الفاطمية وعمره ثلاثين سنة، عينه أبوه وليا للعهد سنة 334هـ/945م، وهو ثالث الخلفاء للدولة الفاطمية. أنظر: فرحات الدشواري: الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات، نقل إلى العربية: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 270.

(2) يكنى صاحب الحمار، من قبيلة بني يفرن، ثار على الفاطميين، مذهبه نكاري، قاتل الشيعة ثم قتل، وواصل أتباعه مهمته، أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج7، ص 18، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ج1، ص 216.

(3) رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977، ص ص 10، 117.

(4) المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 29.

(5) هو مؤسس الدولة الحمادية، له شخصية طموحة وعنيفة، وله حنكة سياسية، فطن ومحب للدماء تعلم الفقه بالقيروان، توفي سنة 419هـ/ 1028م.أنظر: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 52.

أما في عهد بلكين أضيف لها مدينة فاس، أما على عهد الناصر بن علناس[1] فقد شهدت الدولة رواجاً وازدهارا في كل المجالات وقد اتسعت الدولة فشملت مليانة، نقاوس، بسكرة، الجزائر، صفاقس قسطيلية، تونس، القيروان. كما كانت أيضا مدينة مليانة من بين الولايات الستة في عهد الناصر، وكان لها حظ أكبر وهو أن هذا الأخير عقد المغرب لأخيه كباب وانزله بمليانة[2]

كانت منطقة مليانة خلال العهد الحمادي، لعبت دورا مهما كغيرها من مناطق المغرب الأوسط فكانت من المراكز التابعة لها، والذي كانت أيضا من المراكز التي يستقر بها حاشية الأمراء، ومن المعابر التجارية المهمة، حيث تدخل ضمن طريق تنس، ومن حدودها شرقي مليانة تقع الخضراء ومدينة وزيفان وتنس، وإلى هنا تنتهي بلاد صنهاجة وتبدأ منطقة زناته[3].

3/ مليانة في عهد المرابطين والموحدين:

تأسست دولة المرابطين بصحراء بلاد المغرب الأوسط والأقصى، فكانت من قبائل صنهاجة الجنوب والذين سموا الملثمون، وهذا الاسم سمي عند العرب فقط لأنهم يرتادون لثام يستر وجوههم كله إلا محاجر العينين، وقد تأسست هذه الدولة بدافع الديني و الذي يدعوا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسسوا دولتهم ذات الطابع البدوي، ولكن لم تكن مثل قبائل عرب بني هلال[4]، أسسها عبد الله بن ياسين، الذي قام بتغيير أوضاع بلاد المغرب الأقصى وإصلاح أوضاعه وخاصة الدينية، وقد قام بتأسيس الربط التي قامت هذه الأخيرة بدور فعال في نشر الإسلام.

---

(1) استولى على حكم الدولة الحمادية بعد قتل بلكين بن محمد، سنة 454هـ/ 1062، كان سفاكا للدماء وقوي الشخصية، ازدهرت الدولة أيام ملكه، فقام بتغيير العاصمة إلى بجاية، دامت فترة حكمه 27 سنة، أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق ص 58.

(2) رشيد بورويبة: المرجع السابق، 59،72، 124.

(3) محمد طمار: المرجع السابق، ص 154.

(4) حسن أحمد حمو: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، دس، ص ص 49،58.

في بلاد صنهاجة الجنوب والصحراء ، كما أن المدينة كانت من بينهم ومن بين ربطهم، ففي سنة 473هـ/1081م، قام يوسف بن تاشفين بضم الجزائر والمدية ومليانة إلى حكم المرابطين[1].

ظهرت دولة الموحدين في بلاد المغرب الإسلامي وعملت على توحيده وحماية دار الإسلام من قبل عبد المؤمن بن علي[2]، والذي كان له انجازات حضارية وفكرية، فقام الفقيه السوسي عبد المؤمن بدخول مليانة في حين خروجه من ملالة إلى بلاد المغرب الأقصى[3]، وفي سنة 58هـ/1185م سبقت الأساطيل البحرية وقاموا بدخول وفتح مدينة مليانة والجزائر وضربت الطبول في يوم واحد و قبض على يحي صاحب الجزائر، ثم على بدر بن عائشة صاحب مليانة. وبهذا الصدد أصبحت مدينة مليانة من المدن الموحدية[4].ثم في المرة الثانية أعادوا بنو غانية الاستيلاء على مليانة سنة628هـ/1220م ولكنهم بعد ذلك طردوا وانهزموا سنة 633هـ/ 1237م.[5]

4/ مليانة في العهد الزياني:

خضعت مليانة للحكم الزياني، وهذا أثناء حكم السلطان أبو زيان بن محمد،[6] وقد كانت منطقة نزاع وحروب، خاصة بين الحفصيين والمرينيين.

---

(1) El Djamhouria Slimani Ait Saada:, p 59,58.

(2) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي، ولد بقرية تاجرا،487هـ، توفي سنة 558هـ، وأخواله من كومة، كان له 16ولدا، كان محبا للعلم وشديدا في أفعاله وآرائه، كان نزيها وملك أو سلطان قوي. أنظر: أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المصدر السابق، ص 148.

(3) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 90.

(4) أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 359.

(5) محمد الحاج صادق: المرجع السابق، ص 28.

(6) أبو زيان بن محمد ابن الملك الجليل الحسيب الأصل، الأمجد، دافع عن وطنه وبلاده بالساعد الأشد، لم يطل في حكمه وتوفي أثناء الحصار بمرض أصابه، أنظر: محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011، ص 133.

ثار السلطان أبو زيان على إبن عمه، فقام بتوسيع رقعته وقطاعاته، فاستولى على مدينة مليانة والمدية وهذا خلال سنة 768هـ/ 1366م[1]. ومنذ أن أصبحت مدينة مليانة من المدن الزيانية، عدت من مدنها الداخلية، وهذا نتيجة موقعها وكانت مسالك تلمسان ثمانية عشر منها: الجزائر، مليانة، شرشال، تنس، وغيرها من المدن الداخلية لتلمسان[2]ولما ضعف الزيانيون، انفصلت مدينة مليانة عنهم، وانضمت إلى سلطة أمير تنس[3].

5/ مليانة في العهد الحفصي:

كان ميلاد الدولة الحفصية كغيرها من الدول التي قامت بالمغرب الاسلامي، فكانت عاصمتها افريقية أي المغرب الأدنى، ونشأت هذه الدولة في أول أمرها لعوامل منها: دافع أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص [4] الذي كان قد اتفق مع الأمير الموحدي لدفاع والحرص على بقاء الأمن في افريقية، فقام هذا الأخير بتحقيق رغبة الأمير الموحدي ،وقد أثبت أبو محمد كفايته من أول أمرها، فقد قام بصد الثورات التي قامت آنذاك ومنها ثورة بني غانية[5]، التي أراد أن يشن غاراته على إفريقية بعد أن علم هذا الأخير بعودة الخليفة للمغرب، فهُزم في إقليم الزاب سنة 604هـ/ 1207م، ومن هذا أصبح أبو محمد والي على افريقية 623هـ/1226م، ثم بعد هذا حاكما عليها، ومنه تأسست الدولة الحفصية في المغرب الأدنى سنة 633هـ/1236م.

---

(1) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تص وتق: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، دس، ص 370.

(2) أبي العباس أحمد القلقشندى: **صبح الأعشى**، طبع بمطابع الأميرية، ج5، القاهرة، 1914، ص 151.

(3) سلطة تنس هي سلطة متكونة من مدينة المدية ومليانة وتنس، أنضر: ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 93.

(4) كان خيرا وفاضل وفطنا، أصبح مالكا لإفريقية سنة 603هـ، وكان يقوم بكل صلاحياته وحارب الميروقي وصاحب ثورة بني غانية.أنظر: محمد الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء افريقية، طبع بمطابع بيكار وشركائه، تونس، 1323، ص 59.

(5) نسبة إلى قبيلة بني غانية المسوفيين، ومؤسس بيتهم محمد المسوفي ينسب إلى أمه، وكان أولهم أبو زكرياء، أنظر: ابن خلدون: ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ج6، ص 257، حسين مؤنس المرجع السابق، ص 223،.

فحارب حاكم افريقية ابن غانية، فقيل أنه توفي بمدينة مليانة سنة 633هـ[1]، وكل الثورات المناهضة، ومنها أصبحت مدينة مليانة تابعة للحكم الحفصي بإفريقية، وما إن كانت مليانة تحت إمرة الحفصيون، وبعد مدة من الزمن انقلبت الأوضاع وانتفضت من حكمها وخلعوا الطاعة منها،وهذا بسبب أن والد أبي العباس المليانى هلك ورأى مابين مغراوة وبني عبد الواد من الفتن فقطع الدعاء للخليفة [2] ونبذها لنفسه، وبعد سماع السلطان الحفصي بهذا الأمر، قام بمهاجمة مليانة سنة تسع وخمسين وستمائة، وفر منها أبو علي ولحق بشعوب آل يعقوب.

ودخلها الأمير الحفصي وعقد مليانة لأبي منديل أمير مغراوة ولأصبح واليها ومقيما بها بدعوة السلطان الحفصي.[3] ثم بعد ذلك أصبحت المدينة بعد ضعف الحفصيين، تابعة إلى المرينيين[4] فاستولوا على عمل مغراوة وحاضرته مليانة،[5] وبعد أن ضعف حكم المرينيين، أصبحت مليانة لا تخضع لأي دولة، فعرفت نوعا من الاستقرار والحرية في هذه الفترة حتى دخول العثمانيون.[6] إلى بلاد المغرب الأوسط، فأصبحت مليانة من أهم مدنها والتي كانت لها دور تاريخي هام كغيرها من مدن المغرب الأوسط. أنظر الملحق رقم (2)

---

(1) حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص ص 230-231.

(2) مختار حساني: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج2،الجزائر، 2011، ص 329.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ج6، ص 421.

(4) تأسست سنة 668هـ، بعد أن تمكن أبو يوسف يعقوب من سيطرة مراكش عاصمة الموحدين، أنظر: إسماعيل ابن الأحمر: روضة نسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، المغرب، 1962، ص ص 8،17.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: **رحلة ابن خلدون**، عرضها بأصولها وحواشيها: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م، ص 47.

(6) مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 340.

ثانيا: سكان المدينة:

اختلفت التركيبة السكانية بمنطقة مليانة نتيجة الأحداث التاريخية التي مرت بها، والمتأمل للخارطة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي، يجد أقوام كثر توافدت للمغرب منذ آلاف السنين، من طرف أقوام كثر ذُكروا في المصادر القديمة وبأسماء عديدة، ومن هذا أصبحت منطقة جذب للاستعمار لأسباب مختلفة، ونتيجة لهذه السياسة، تنوعت التركيبة السكانية لمدينة مليانة، وهو حال كل مدن المغرب الاسلامي، بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، وقد اختلفت وتعددت الروايات حول أصل وجود سكان المغرب، لأن زمنهم يعود إلى أحقاب غابرة[1]، ومنه تم خلق تركيبة اجتماعية مختلطة تكونت من عناصر أساسية هم:

1. البربر:

وهم سكان البلاد الأصليون، اختلف المؤرخون العرب في أصل تسمية البربر، حيث نسبهم البعض إلى جدهم الأول برّ[2]في حين يذكر ابن خلدون:أن البربر هم السكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تلوله و أريافه و ضواحيه وأمصاره .... لغتهم من الرطانة الأعجمية، وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم ، ولما دخل أفريقش المغرب والذي باسمه سميت افريقية وسمع كلامهم وقال ما أكثر بربرتكم فسموا بربر[3].

---

[1] خديجة ضيف: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط دراسة تاريخية حضارية**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية، قسم العلوم الإنسانية، 1463هـ/2015م، ص 42.

[2] محمد الهادي حارش: **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، وحدة بن بولعيد، 1989-1990، ص 25.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ، ج6، ص 117.

والبربر هم جذمان أو قسمان عظيمان وهما: برنس وماذغيس ويلقب هذا الأخير بالأبتر، وتسمى كل شعوبهم بهم، والبرانس هم من نسل مازيغ بن كنعان، أما البتر فهم من نسل بنو بر بن قيس بن عيلان، والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمة ومنها: هوارة زناته ضريه مغيلة وزيحوحة، ونفزاوة وكتامة ولواته وغمارة ومصمودة وصدينة ويزدران ودجنين، صنهاجة وغيرها[1].

ومنه فإن منطقة مليانة شهدت كغيرها من المناطق تواجد البربر، لأنهم يعتبرون العنصر الآهل للبلاد[2]، والدليل على هذا أن منطقة مليانة هي من قبيلة صنهاجة[3] وأيضا تواجد القبائل التي انضمت لها، لأن القبائل في هذه الفترة هم رعاة ورحالة يرتحلون من أجل أن يرتزقوا والبحث عن الكلى، فقد كان توزعهم غير ثابت لأن لهم طابع بدوي وهو الترحال، وقد تغير موضعهم في المنطقة باستقرار الفتح الإسلامي، والانتقال مع بعض القبائل الفاتحين، مثلما حدث مع البربر الذين انتقلوا إلى الأندلس واستقروا هناك وانخرطوا بحياة جديدة[4].

فسكان مليانة كانوا في بداية أمرهم من العلويين[5]، وبعض الأسر البربرية، التي انتقلت لتزاول النشاط الحرفي والتجاري[6].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 117.

[2] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي647م**، تع: محمد مزالي البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية،ج1، دب، 2011. ، ص 07.

[3] عبد الوهاب منصور: المرجع السابق، ص 333.

[4] ضيف خديجة: المرجع السابق، ص 44.

[5] ينظر:نسبة إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن علي رضي الله عنه، فرو بعد واقعة الفخ، وأسست دولة العلويين (أو الأدارسة) من قبل إدريس الأصغر قامت بالمغرب الأقصى عاصمتها وليلي.172هـ-364هـ. أنظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومرا: ج.س.كولان، إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ج1، بيروت، ط3، 1983، ص 210.

[6] مختار حساني: موسوعة تاريخ، المرجع السابق، ص 121.

ومليانة هي من بطون صنهاجة المغرب الأوسط بترا، بها أسس أمير الزيري المدينة المعروفة بها، الواقعة على العدوة الشرقية لواد شلف، بوسط المغرب الأوسط، منها أوازع كثيرة مندمجة في قبائل المغرب الأقصى والأوسط.[1]

أما من القبائل المجاورة لها نجد بني يفرن، وهذا ما أكده اليعقوبي بأنهم كانوا مجاورون للمنطقة في القرن الثالث للهجري، لأن بلاد المغرب الأوسط كان في الأغلب ديار زناته وكان لمغراوة وبني يفرن[2]، وابتداءًا من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، انضمت للمدينة عشائر من صنهاجة الذين كانت مضاربهم بسفوح جبال التيطري وهذا من أجل خلق قاعدة سكانية من صنهاجة لحماية الدولة الزيرية من الخطر الزناتي فازداد عدد سكانها.

أما في القرن السادس الهجري يذكر الإدريسي أن من القائل التي انتشرت في السهول القريبة من مليانة بني واريفن[3]، وقد حافظوا على مضاربهم ولم يتركوها رغم الاضطرابات التي تعرضت لها الناحية خلال القرنين الرابع والخامس هجري. أما في الجبال المحيطة لها، فقد استقرت قبيلة مكناسة وجورسون وأوربة وبنو خليل ومطماطة وبني مليلت ويصلاتن ومطغرة ووارتن. ومنه سنُعرف بعض هذه القبائل:

مكناسة: هي من قبائل زناته المشهورة، وكانت مواطنها في سهول واد ملوية وكانت تتجمع في الجبال القريبة من تازة، وتقدم أنهم أسسوا دولة بني مدرار بسجلماسة[4]. وبطن مكناسة كان من لورصطف بن يحي، وهو أخو أجانا بن يحي، ولمكناسة أيضا بطون عديدة منها: صولات بوحاب

---

[1] عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 333.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ج6، ص 134.

[3] بني واريفن وهي مدينة قديمة، وهي واسعة المسارح كثيرة الكلأ، انظر: أبي عبيد البكري: المسالك والممالك، تح وتق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الاسلامي، دب، 1992، ص 725.

[4] عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص ص 119-120.

بنو ورفلاس بنو وردنوس قيصارة ورقطنة. وبطن ورصطف كلهم مندمجون في بطون مكناسة في نواحي تازا وتسول، وانقسمت هذه القبائل وصارت رياسة بسجلماسة والأخرى بتازة وتوسول ولكل منهم سلطة.

أما قبيلة مطغرة: فهي من أوفر قبائل ضريسة، جمهورهم بالمغرب الأقصى، ساهموا في فتح الأندلس مع طارق بن زياد، ويوجد منهم من استقر بها، وتواجدهم الحالي بنواحي تلمسان، وفاس وقرى تافيلالت وتوات، ومنهم أوازع في أعمال المغرب الأوسط وافريقية.

قبيلة أوربة، فيذكر ابن خلدون أنها من شعوب البرانس[1].

بنو خليل: ويعرفون في الوقت الحالي ببني خليلي، ومواطنهم تتركز بين مناطق بجاية وتيزي وزو[2].

وأيضا من بين القبائل التي تستقر بجانبها نجد من بينهم:

بني مناصر: ويقع إقليمها شمال غرب مدينة مليانة، فتحد هذه القبيلة مليانة من الجنوب، لأن إقليمها يصل السفح الجنوبي لجبل زكار وإلى الحافة اليمنى لحوض الشلف، فقد اشتهرت هذه القبيلة بصفة الشجاعة والاتزان، وزراعة الأرض –وهذه الأخيرة من صفات القبائل وخاصة الجبلية– ورعاية الحدائق فقد كانت محاصيلها مختلفة من الفول، الذرة، التين، العنب، ومعظم الفواكه المعروفة في مليانة، كما يوجد بها أيضا معاصر الزيتون.

قبيلة ريغة: سيطرت هي الأخرى على الطريق الذي يربط مدينة مليانة بالجزائر، واشتهرت بكثرة حماماتها، وهي من دوائر مدينة مليانة اليوم[3]، فهي قرية تقوم فيها سوق كل أسبوع، وتحف بالأشجار والبساتين[4]

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 170.

[2] عبد الوهاب منصور: المرجع السابق، ص 310

[3] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 205-206

[4] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 157.

2/ العـــــرب:

ظهرت الفئة الثانية من أصل البلاد أيضا في المغرب الإسلامي، وكان تواجدهم كثير وكان العرب قسمان هم:

عرب عاربة وعرب مستعربة، الأولى: وهي من أقدم الأمم بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وشدة الرساخة في العروبية ويقال أنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب لما زاحمهم بني حام، ولهذه العرب شعوب كثيرة منها: عاد ثمود طسم جديس أميل وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضر موت وحضورا والسلفات، كما سميت أيضا هذه الفئة البائدة أي الهالكة، لأنه لم يبقى على وجه الأرض أحد من نسلهم.

أما العرب المستعربة: وهذه الفرقة هي التي لما انتقلت إليهم العربية واعتبروا بالصيرورة أي أصلحوا على حال لم يكونوا عليه لأهل نسبهم، وهي اللغة العربية التي تكلموا لها.ويعرفون باليمنية والسبائّية[1]، دخل هذا العنصر مع مطلع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، بشكل جيوش فاتحة للبلاد، وقد استقر رجال هذه الجيوش في نواحي المغرب كله بعد إتمام الفتح، ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند والمهاجرين والعرب مع استمرار حركة الفتح الإسلامي، وكانت نتيجة ذلك قيام مجتمعات عربية صغيرة معظمهم في المدن والمعسكرات، ومن هذه المراكز بدؤوا ينتشرون في نواحي البلاد وقد لحقت بهم مجموعات أخرى سميت بالعرب البلديين أي عرب افريقية الذين انقسموا إلى فرعين، الأول وهم أغلبية القبائل العربية من أعقاب العرب الفاتحين للمغرب استوطنوا هذه البلاد وأصبحوا بمرور الزمن عرب أفارقة، بما فيهم الجماعات العربية التي وفدت من بلاد المشرق(الأمويون، العباسيون) وذلك لطلب الرزق، فاستقروا وأصبحوا من أهل البلاد.

[1] عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ، المصدر السابق،ج2، ص ص 21-22، 52.

أما الثاني فهم العرب الوافدون على المغرب الإسلامي كجنود صحبة الولاة الجدد، الذين بعث بهم الخلفاء العباسيون فاستقروا في البلاد كطبقة مميزة من الجند[1] ، ويضاف أيضا الهجرة التي قام لها الخليفة الفاطمي سنة 444هـ/1052م انتقاما من أمراء صنهاجة الذين خلعوا البيعة لهم، فقام بإرسال قبائل عرب الصحراء الشرقية المصرية، والذين هم بني هلال، وبني سليم، وكان لهذا العنصر دور كبير في بلاد المغرب الأوسط، والذين اختلطوا بعنصر الأمازيغي أو سكان المغرب الأوسط، فأصبحوا يعتبرون من سكان المغرب، والعرب في الجزائر، ينسوب إلى:

أثبج- جوشم- رباح – زغبة - معقل وكلهم من بني هلال ابن عامر

ثم قبائل: دياب – هيب – زغب – عوف وهم من بني سليم ابن منصور[2] .

حيث سيطروا على سهل شلف منذ القرن السابع الهجري، وكان لهم دور في تعريب المنطقة خلال هذا القرن والقرون الموالية لها.[3]

---

[1] أحمد عمر مصطفى أبو ضيف: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص ص 47-48، أنظر أيضا خديجة ضيف: مدينة بسكرة، نفس المرجع، ص ص 44-45.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 29-30.

[3] مختار حساني: موسوعة تاريخ، المرجع السابق، ص 122.

ثالثا: وصف مدينة مليانة من خلال الرحالة والجغرافيون:

تعددت أراء الرحالة والجغرافيون والمؤرخين العرب والقدامى وغيرهم، في وصف مدينة، مليانة، وذلك من خلال زيارتهم لها أو ما نقلوه عن الآخرين، فوجد من وصفها وصفا متشابها ومنهم من وصفها لنا جمليات طبيعتها، ومعظمهم كان عن طبيعتها وخيراتها، إذ اقتصروا على هذا، ولم يوضحوا لنا كثيرا في بعض الأمور ومن بينهم:

فيقول أبي القاسم بن حوقل النصيبي والذي كان من الأوائل الذي سجل اسمها بمليانة، أنها": ...مدينة أزلية ولها أرحية على نهرها وسقي كثير من واديها، ولها حظّ من نهر شلف مرحلة.."[1]

ومارمول كربخال هو الآخر قام بشرح قصير في قوله:" مليانة مدينة كبيرة بناها الرومان، فوق جبل مرتفع جدا، على بعد أربعة عشر فرسخا من شرشال في داخل البلاد، وعلى بعد خمسة عشر فرسخا غربي مدينة الجزائر، جعل بطليموس موقعها عند خمس عشر درجة وخمسين دقيقة من خطوط الطول وثمان وعشرين درجة وخمسين دقيقة من خطوط العرض، جبالها كثيرة الينابيع والجداول، وفي كل مكان منها أشجار جوز باسقة تثمر من الجوز كميات كبيرة، لا يتوصل السكان إلى قطفها كلية فيضيع جزء منها. تحيط بالمدينة أسوار قديمة عالية حصينة جيدة البناء تجاورها من إحدى الجهات صخرة عالية شديدة الانحدار، يوجد في أسفلها واد عميق وفي الجهة المقابلة تمتد المدينة على سفح الجبل. وبها قلعة كبيرة تشرف عليها، دورها معتبرة تتوفر على عدد من الينابيع، ولكن سكانها معروف بغلظتهم ومعظمهم من صناع الجوخ والسروج على طريقة المغاربة، ومن سكانها خراطون يصنعون أوعية خشبية للشراب يقبل الناس على اقتنائها. وتحيط بالمدينة بساتين شاسعة بها، أحسن ما في بلاد البربر من أشجار الليمون، تنمو بها أشجار البرتقال التي تعطي ثمار جيدة تحمل لبيعها في تنس وغيرها من المدن.

[1] أبي القاسم بن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص 89.

وقد عرفت مليانة عندما ضعف حكم المرينيين عهدا ضعف المرينيين عهدا من الحرية، حيث استطاعت أن تدافع عن نفسها، ضد هؤلاء الملوك من جهة وضد العرب من جهة أخرى، ذلك لأن معظمهم سكانها من زواوة ولهم عدد من الملاجئ في الجبال".[1]

أما الحميري فقد ذكر في معجمه ما يلي:" مدينة في أحواز أشير من أرض المغرب بين تنس والمسيلة وبقرب نهر شلف، وهي مدينة رومية فيها آثار، وهي ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء، جددها زيري بن مناد، وأسكنها ابنه بلكين، وهي عامرة ومشرفة على جميع ذلك الفحص، الذي فيه بنو واريفن وغيرهم، وهي عامرة وآهلة، ولها آبار عذبة وسوق جامعة، وبقعتها كريمة، ومزارعها خصيبة، ونهرها يسقي أكثر مزارعها وجناتها، ولها أرحاء على نهرها، ولأقاليمها حظ من سقي شلف، وعلى ثلاثة أميال، منها جبل وانشريس"[2].

ويضيف آخر بوصفها على أنها:" قريبة من مدينة أشير، وهي مدينة كبيرة من بنيان الروم، جددها زيري بن مناد أيضا، وفيها آثار قديمة، وهي مدينة حصينة في سفح جبل يسمى زكار، وشعراء هذا الجبل كلها ريحان، وينبعث من هذا الجبل، عين حرارة تطحن عليها الأرحاء لقوتها، ولمدينة مليانة مياه سائحة وأنهار وبساتين فيها جميع الفواكه، وهي من أخصب بلاد افريقية وأرخصها أسعارا.ومدينة مليانة مشرفة على فحوص واسعة وقرى كثيرة عامرة ومزارع واسعة، وحولها قبائل كثيرة من البربر،ويشتق تلك الفحوص نهر الشلف، وهو نهر كبير مشهور".[3]

وذكر أبي عبيد الله البكري في كتابين المغرب والمسالك نفس الوصف فيقول: "مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء، جددها زيري بن مناد واسكنها بلجين وهي عامرة"

---

[1] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص ص 359-340.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 547.

[3] مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 187.

ويذكر أيضا أنها" أولية شريعة وهي مشرفة على ذالك الفحص الذي فيه بنو واريفن وغيرهم، وهي عامرة آهلة على نهر ولها آبار عذبة وسوق جامعة"[1].

كما وصفها المقريزي بأنها:" بلد بالمغرب بقرب تنس، وهي قديمة حسنة البناء البقعة وكريمة المزارع"[2]

أما محمود مقديش فيصفها مثل ما وصفها الآخرون ويضيف مسافتها فيقول:" ومن الخضراء إلى مدينة مليانة مرحلة، وهي قديمة البناء، حسنة البقعة، كريمة المزارع، ولها نهر يسقي أكثر زروعها وحدائقها وجناتها، وعليه أرحاء، ولأقاليمها حظ من سقي نهر شلف وعلى ثلاثة أمثال منها، وفي جنوبها الجبل المسمى جبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر... ومن كزناية إلى مليانة مرحلة"[3].

وفي معجم البلدان ذكرت مليانة:" مليانة بالكسر ثم السكون، وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف النون، مدينة بآخر افريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام، وهي مدينة رومية، قديمة فيها آبار وأنهار وتطحن عليها الرحى، جددها زيري بن مناد واسكنها بلكين."[4].

أما الادريسي فيصف مدينة مليانة مثل وصف محمود مقديش بالضبط والغالب أن محمود أخذ عن الإدريسي بقوله:" ومن الخضراء إلى مدينة مليانة مرحلة، وهي قديمة البناء، حسنة البقعة، كريمة المزارع، ولها نهر يسقي أكثر زروعها وحدائقها وجناتها، وعليه أرحاء، ولأقاليمها حظ من سقي نهر شلف وعلى ثلاثة أمثال منها، وفي جنوبها الجبل المسمى جبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر... ومن كزناية إلى مليانة مرحلة"[5].

---

(1) أبي عبيد البكري: المغرب، المصدر السابق، ص ص 61-69.

(2) المقريزي: المصدر السابق، ص 65.

(3) محمود مقديش: المصدر السابق، ص 80.

(4) الياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 196.

(5) عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م،مج1، ص ص 253..

والقزويني هو الآخر:" مدينة كبيرة بالمغرب، من أعمال بجاية مستندة إلى جبل زكار، وهي كثيرة الخيرات وافرة الغلات، مشهورة بالحسن والطيب وكثرة الأشجار وتدفق المياه ،حدثني الفقيه أبو الربيع سليمان الملتاني أن جبل زكار مطل على المدينة، وطول الجبل أكثر من فرسخ، ومياه المدينة تتدفق من سفحه، وهذا الجبل لا يزال أخضر صيفا وشتاء، وأعلى الجبل مسطح يزرع، وبقرب المدينة حمامات لا يوقد عليها ولا يستقي ماؤها، بنيت على عين حارة عذبة الماء يستحم بها من شاء"[1].

أما عن اليعقوبي فيذكر: "... ثم مدينة مدكرة، ولد فيها محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ثم مدينة الخضراء"[2] فلم يذكر لنا أكثر من هذا.

قدم حسن الوزان وهو من الرحال الذين قدموا لنا لها وصفا عاما لهذه المدينة:" مدينة كبيرة جدا وقديمة، بناها الرومان، وأطلقوا عليها اسم ماكنانة لكن العرب حرفوه، تقع هذه المدينة على قنة جبل، على بعد نحو أربعين ميلا من البحر أي عن شرشال، وهذا الجبل مليء بالعيون ومكسو بأشجار الجوز، حتى إن الجوز هناك لا يشترى ولا يقتطف، والمدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة، والصخرة تشرف من جهة على شعب سحيق، ومن جهة أخرى على منحدر يبدأ من أعلى الجبل ويُذكر بمدينة ناربي القريبة من روما.ولمليانة دور متقنة الصنع، في داخلها كلها سقايات جميلة،

يكاد يكون سكانها كلهم صناع نساجين، أو خراطين ويصنع هؤلاء أواني من خشب في غاية الحسن، ويشتغل كثير من السكان كذلك بالفلاحة، وقد عاشوا كلهم أحرارا..."[3]

والرحالة العبدري يصفها أيضا على أنها:" مدينة مجموعة مختصرة، وليست مع ذلك عن أمهات المدن مقصرة، أشرفت من كثب على وادي الشلف، واستشرقت نسيم طرفها من شرق في

---

[1] زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: المصدر السابق، ص 273.

[2] أحمد بن أبي اليعقوبي ابن واضح: المصدر السابق، ص 142.

[3] حسن الوزان: المصدر السابق،ج2، ص 34.

روضة جمة الأزهار والطرف، برعت في سفح جبل حما حماها أن يرام، وشرعت في أصل شهر شفي الهيم من الهيام، شاق منظرا، وراق مخبرا، وشفى الضماء موردا ومصدرا يشتهي الناظر إليه، وهو ريان المشروع، ..والماء من رقته دموع، وبها جامع ملبح عجيب يدعوا الشوق من رآه فيجيب...[1]

كما قد مر بها الرحال ابن بطوطة ولكن لم يمكث بها أكثر وسجل مايلي: ..فوصلت مدينة مليانة، وأدركتها،وذلك إبان القيظ، ولحق الفقيهين مرضا، أقمنا بسببه عشرا ثم ارتحلنا وأقمنا على مسافة ثلاث أميال من مليانة، وتركتهم وارتحلت مع رفقة من التجار إلى الجزائر.[2]

[1] محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص 46.

[2] **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، قدم له وتح: محمد عبد المنعم العريان، راجعه: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت ، 1987، ص 34.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية لمدينة مليانة

الزراعة

الصناعة

التجارة

الحياة العلمية لمدينة مليانة

أولا: الحياة الاقتصادية

1 / الزراعة

شهدت الحركة الاقتصادية ببلاد المغرب الأوسط تنوع وازدهار وخاصة في المجال الزراعي لأن حياة الإنسان مرتبطة بهذه الحرفة، وأيضا تعتبر النشاط الرئيسي له، وكانت مليانة من المدن التي اهتمت بنشاط الزراعي، وهذا راجع لوجود إمكانيات أدت بها إلى الاهتمام بهذا المجال والازدهار، وهذا ما يميزها لأنها بلاد زرع [1] فتنوعت زراعتها وكثرت منتجاتها ومن زراعتها الوافرة:

زراعة الجوز[2]:وكانت هذه الأشجار لاتعد ولا تحصى وهذا ما ذكره مارمول كربخال: "وفي كل مكان منها أشجار جوز باسقة تثمر من الجوز كميات كبيرة، لا يتوصل السكان إلى قطفها فيضيع جزء منها، وتحيط بالمدينة بساتين شاسعة بها أحسن ما في بلاد البربر من أشجار الليمون، وتنمو بها أشجار البرتقال التي تعطي ثمارا جيدة تحمل لبيعها في تنس[3] وغيرها من المدن[4]" إضافة إلى الخيرات التي اكتسبتها مدينة مليانة نجد زراعة التين الذي تنتشر أشجاره في تلك النواحي، كما كانت وفرة المياه دفع بالسكان إلى العناية بالمحاصيل الصيفية مثل البقول والفواكه التي تنضج في فصل الصيف من بين هذه المحاصيل الحبوب بمختلف أنواعه[5]، والمدينة مشتهرة بفاكهة حب الملوك ويوجد يوم للاحتفال به وهذا ما يعرف عند منطقة مليانة وهي من بين عاداتهم وتقاليدهم، وهذا نتيجة لكثرته وجودة زراعته، فهي تعتبر بلد كريمة المزارع[6]

---

(1) أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص 89.

(2) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 34.

(3) مدينة على مقربة من ضفة البحر وهي قديمة البناء أزلية، وهي حصين وعليها سور. أنظر المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي، تح ونق إلى الفرنسية: لمحمد الحاج صادق، الجزائر، 1983، ص 104.

(4) مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 359.

(5) مختار حساني: المرجع السابق، ص ص122-123

(6) المقريزي: المصدر السابق، ص 65.

إضافة إلى الزراعة عرفت المدينة تربية المواشي لأن ببلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب الزراعة، فالمحصول الزراعي مقرون بالمنتوج الحيواني فهو من أنشطته واهتمامه، وكانت أرض المنطقة مرفقة لمختلف الحيوانات، وخاصة الأغنام والأبقار والخيول[1]، ولكن تربية المواشي كانت أكثر في مناطق المغرب الأوسط، ولم تشهده منطقة مليانة بعناية أكثر، فقد اشتهرت في مدن أخرى كإقليم الزاب لتربية الأغنام، وخاصة منطقة بسكرة[2]

2/ الصناعة:

شهد المغرب الأوسط العديد من الصناعات وهذا لتوفر المواد الخام بمدن المغرب الأوسط، فاشتهرت كل مدينة بإنتاج نباتي وحيواني، وقامت صناعات واسعة في هذين المجالين، فاعتمدت كل مدينة على إنتاجها، كما وجدت أيضا بعض المعادن التي سمحت بقيام صناعة معدنية، وقد امتازت كل منطقة بمنتجاتها، وعلى سبيل المثال نجد مجانة[3] يستخرج منها الحديد والفضة والرصاص[4] فلم يقتصر سكان مليانة على النشاط الزراعي، فقط بل كان معظمهم يزاولون بعض الحرف، وهذا راجع لتوفر المادة الأولية لصناعة، التي من خلالها استطاع سكانها الإبداع والتفنن في الصناعات المختلفة ا ومن الصناعات نجد صناعة الملابس الصوفية والحريرية لان المنطقة غنية بهم، الصناعات المختلفة ومن الصناعات نجد صناعة الملابس الصوفية والحريرية لان المنطقة غنية بهم، وعلى الخصوص صناعة الجوخ[5] الذي كان يصدر منها إلى بقية المناطق.

---

[1] مصطفى علوي: الأحول الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة، مابين القرنين السابع والتاسع هجريين/ الثالث عشر و الخامس عشر ميلاديين، دورية كان التاريخية، العدد14، ديسمبر2014، ص 87.

[2] أنظر: مذكرة خديجة ضيف، مدينة بسكرة دراسة تاريخية وحضارية، ص 23.

[3] بلد بإفريقية، فتحها بسر بن أرطاة، تسمى قلعة بسر وبها الزعفران الكثير والمعادن، أنظر الياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 56.

[4] جودة عبد الكريم يوسف: المرجع نفسه، ص 84

[5] نسيج متين من صوف نقي، أو تخالطه خيوط غير صوفية.

كذلك صناعة المنسوجات القطنية لتوفر أراضيها بالقطن، إضافة إلى هذه الصناعة الصوف اختص سكان مليانة بصناعة السروج على الطريقة المغربية[1]، لأن الأراضي المجاورة للمدينة كانت تهتم بتربية المواشي .

بالإضافة إلى صناعة الأواني الخشبية وبحكم أن مليانة منطقة جبلية وعلى العدوة الشرقية لواد الشلف[2] وهي ذات أشجار وأنهار ،وكان سكانها خراطون يصنعون الأوعية الخشبية للشراب يقبل الناس على اقتنائها، ومن أهم الأشجار الذي يصنع به الأواني المنزلية شجر الخروب وهذا لجودته، كما أن جل المناطق الجبلية سكانها يزاولون أنشطتهم الحرفية لتوفر المادة الطبيعية كما أنهم يشتغلون كل الأنشطة إضافة إلى صناعة الفحم[3]، ووصف سكان مليانة بأنهم كلهم صناع نساجين وخراطين وأوانيهم في غاية الحسن[4] وكانت صناعات المغرب الأوسط جيدة فقد عرفت ازدهارا صناعيا في العصور الوسطى وخاصة الصناعات الزراعية، كالقطن الذي توفر بكثرة في المسيلة والصناعات النسيجية تطورت واكتسبت شهرة في الأسواق، كالقيروان وصفاقس وغيرها[5].

كما ظهر بمدينة مليانة التي كثر بها "الصناع الحياكة والخراطين الذين يصنعون الأواني الخشبية وأواني الخزف الملون والجص المجزع وخاصة في العهد الموحدي".[6]

---

(1) مارمول كربخال: نفس المصدر، ص 359.

(2) عبد الوهاب منصور: نفس المرجع، ص 345.

(3) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة ج2، الجزائر، 2009، ص ص 87-88.

(4) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 34.

(5) جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: عبد الصمد هيكل، مرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، نشأة المعارف بالإسكندرية، 1991، ص 207.

(6) محمود السيد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص 99.

3/ التجارة:

تعتبر التجارة من النشاطات الاقتصادية المهمة بالقرون الوسطى وذلك لما كانت تدره من أرباح اكتسبتها مناطق بلاد المغرب الأوسط من مواد ضرورية، ومنطقة مليانة كانت هي الأخرى من المدن التي تعتمد على التجارة، ويذكر عبد الرحمان ابن خلدون مدى أهمية التجارة فيقول: ... اِعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع الرخص وبيعها بالغلاء، أياما كانت الساعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك بقدر النامي يسمى ربحا[1].

كانت التجارة في المغرب الأوسط، منتعشة و كانت هناك تجارة بنوعيها الداخلية والخارجية، وجغرافية المغرب ساعدته على أن تصبح تجارة ناجحة وأصبح اقتصادها مزدهر، وهذا نتيجة في أنه يعتبر حلقة وصل بين أجزاء المغرب الاسلامي، فهو يربط ولاية افريقية والمغرب الأقصى وما وراءهم، كما يربط أيضا بلاد السودان بأطراف أخرى، مما جعله جسرا ومعبرا في المواصلات بينهم، كما قد سمحت لجغرافية المغرب الأوسط، بأن تكون له علاقات ببلاد الأندلس، وتصبح له تجارة خارجية. ومن العوامل التي ساعدت الطرق التجارية هي سهولة المواصلات التي تربط البلاد بما يجاورها، فقد كانت تخترق منطقة السهول المرتفعة من الشرق إلى الغرب، ونهر الشلف هو من أكبر أنهار المغرب الأوسط، ومدينة مليانة لها حظ منه، ولا توجد جبال شاهقة تقف سدا ليصعب اختراقه أمام الطريق شرق غرب، ومن العوامل التي ساعدتها أيضا تواجد الأمن والاستقرار، ساعدت في توسع التجارة والخروج بها إلى المناطق الأخرى ، ويصبح هناك مبادلات تجارية متنوعة.

[1] عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ، المصدر السابق ص 494

وكانت مليانة من المناطق القريبة من البحر والقريبة من المناطق الداخلية، وبهذا الموقع الإستراتيجي أصبحت تعتبر مركزا تجاريا [1]جعلها تحتل قلب المغرب الأوسط وتربط بين عدة مراكز ومناطق تجارية وخاصة المناطق المجاورة لها.

كما كانت بمنطقة مليانة كغيرها من المناطق سوق جامعة[2] وكان هذا الأخير متوفر بكل السلع المتنوعة لأنه جامع، كما وصفه الرحالة، والأسواق من الضرورة وجودها، لأن التجارة لابد لها من أسواق وقوافل تجارية، مثل المدن المجاورة لها، لبيع محاصيلهم الزراعية والصناعية، والتي تنتج من خلال انتعاش اقتصادي، ويؤدي به إلى رخاء المعيشة للسكان.

ولا يمكن دراسة التجارة دون التطرق إلى أهم المسالك أو المراحل المدن و المبادلات التجارية، فقد كانت مليانة تقع بالقرب من مجموعة من المدن من بينها: جزائر بني مزغنة [3]التي تقع في الجنوب الغربي منها وعلى بعد 120كلم [4]، وتنس [5]بينها مرحلتان وتاهرت [6] بينهما ثلاث مراحل

[1] عبد الكريم يوسف جودة: المرجع السابق، ص ص 194،374

[2] لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص 63.

[3] مدينة قديمة البناء، فيها آثار للأول وازاج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم، وهي من المدن التي فتحها بلكين بن زيري. أنظر جودة: الأوضاع الاقتصادية ص 374.و العبدري: الرحلة المغربية ص 49.

[4] مولاي بلحميسي: تاريخ المدن، نفس المرجع، ص 297.

[5] مدينة على مقربة على ضفة البحر وهي قديمة أزلية عليها سور حصين، وحضيرة وأقاليم ومزارع، أنظر المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، محمد الحاج الصادق، ص 104.

[6] أبي عبد الله المعروف بالشريف الادريسي: مج1، ص 257.

والخضراء[1] تقع شرقها وبينهما مرحلة ومن كزناية إلى مليانة مرحلة[2]، ومنها إلى شرشال[3] أربعة عشر فرسخا[4].

أما المبادلات التي كانت تقوم بها مدينة مليانة، فهي كغيرها من المدن، كانت تقوم بتصدير منتجاتها، والصناعات التي تصنعها، ومن بين صادراتها كانت تصدر الأواني الخشبية التي اشتهرت بها والسروج والألبسة بأنواعها والخضر والقمح والشعير وغيرها من الثروات الطبيعية، كما يضاف لها استخراج الحديد وتصديره للدول الخارجية[5] لأن هذه المنطقة لها اسم على مسمى.

ومنه فإن زيادة النشاط التجاري ساهم في إنعاش اقتصادي المدينة وازدهاره وأصبحت تجارته داخلية وخارجية وهذا نتيجة توفر يد عاملة، واهتمام أهالي المنطقة بهذا الجانب وبهذا أدى بتأسيس سوق بالقرب بها وقد تطور هذا السوق إلى أن أصبح مدينة خميس مليانة انعكس هذا الرخاء على معيشة السكان واقتصادهم وتطور عمران المنطقة[6] التي سنتطرق له لاحقا.

---

(1) سميت بالخضراء لكثرة بساتينها، وكانت مدينة كبيرة قديمة فيها آثار أولية، وهي على نهر والغالب على أنه نهر الشلف، أنظر: كتاب الاستبصار، المصدر السابق، ص 187.

(2) محمود مقديش: المصدر السابق، ص 80.

(3) كانت تعرف بالقيصرية، من أهم المدن الجزائرية، كانت حاضرة في عهد يوبا الثاني، وسماها القيصرية، وطابعها روماني

(4) مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 359.

(5) ينظر: من خلال زيارتنا، ذكر لنا بأن المدينة يتوفر بها الحديد الذي يتواجد في جبل زكار، وفي العهد الفرنسي بالجزائر قامت بتصديره إلى فرنسا، 2016/11/06.

(6) مختار حساني: موسوعة المدن، المرجع السابق، ص 124.

ثانيا: الحياة العلمية بمليانة:

ازدهرت منطقة مليانة في العصر الأوسط بحركة علمية نشطة في مختلف مجالات العلوم وكان من نتاجه العديد من العلماء، فجل مناطق المغرب الأوسط، كانوا يتعلمون ويعلمون بحبهم للعلم وازداد هم أهمية بذلك ، فكانت هناك مدارس للقرآن بمختلف الأطوار، وكان لعلماء المغرب الأوسط لهم خاصية التعليم خارج المغرب الإسلامي، وكانوا موسوعيين المعرفة وهذا نتيجة أنهم يتعلمون العديد من العلوم ويحضرون مجالس الفقهاء، ويتجولون من أجل كسب العلم ومن بين هؤلاء نجد الكثيرين منهم، ومنطقة مليانة هي الأخرى لها علمائها ، وكان التعليم بمراحل والمرحلة الأولى كانوا يلتقون علمهم كغيرهم من التعليم بمليانة، ثم بعد ذلك يرتحلون لإكمال دراستهم في زاوية الشيخ محمد بن علي أبهلول، قرب مدينة شلف، ليَدرسُون، التفسير، والحديث، والأصول والمنطق، ومن بين هؤلاء العلماء نجد:

1/علي بن مكي أبو الحسن المليانى(8هـ/14م):

فقيه، أصولي مشارك في بعض العلوم، ولد ونشأ بمليانة، اخذ عن شيوخها ثم انتقل إلى بجاية فاخذ عن جماعة من علمائها منهم عبد الرحمن بن احمد الوغليسي المتوفى (786هـ/ 138م).[1] له ذكر في نوازل المازوني[2]

---

[1] عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة للنشر والتأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980 ،ص 317.

[2] أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتق: عبد الحميد عبد الله الهراهة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج1، طرابلس، 1989، ص 333.

2/ محمد أمزيان(ت11هـ/17م):

هو الفقيه محمد أمزّيان بتغليظ الزاء أو تخفيفه، كان عالما في الأصول والفروع وعلم الحكمة، ورايته موجود عند بعض علماء مليانة، رحل إلى مصر واشتهر بها حتى أصبح مسموع الكلمة نافذ الأمر، له شرح حافل على صغرى السنوسي[1] سماه المستفيد في عقيدة التوحيد بل كنز الفوائد في شرح صغرى العقائد أفاد فيه توفي في حدود القرن الحادي عشر، وهذا ما سمع من عند بعض الثقاة[2].

3/ سليمان بن يوسف المليانى(ت637هـ/1239م):

محدث وفقيه مالكي، كانت عنده المعرفة العديدة من العلوم فهذه من صفات علماء المغاربة، هو مدينة مليانة، رحل إلى المشرق من أجل التعلم وإلى بلاد بغداد، وتتلمذ على العديد من العلماء وأخذ عنهم، وقد سمع عن ابن القبيطي وطبقته، وسمع من الصاغاني صاحب كتاب: المشارق وهو كتاب مشارق الأنوار في الحديث[3].

4/ أبو العباس أحمد بن عبد الجبار المليانى (ت 644هـ/1246م):

هو أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى، أبو العباس، كان يعلم اللغة العربية، الفقه، التصوف، الحفصي، ليكون، توفي ودفن بمليانة 644هـ[4]"رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل ، ثم رجع إلى المغرب وسكن بجاية، وقام بتعليم بها وأسمع، وكان موقرا ومحترما، وكان له في التلقين، والتقديم والتنظير ولم يمن لغيره، ولم يكن له مثل في غيره من الكتب،لأنه كان كثير العلم ومحبا له،

---

(1) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني أبو عبد الله التلمساني، فقيه وعارف، أصله شريف ولد 832هـ وتوفي 895هـ، أنظر: الإمام السنوسي : شرح السنوسية الكبرى، تح: أبو أحمد بلكرد بوكعر، دار البصائر، الجزائر، 2011، مقدمة التحقيق، ص 17.

(2) أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة فيير الشرقية بالجزائر، 1906 ،ج2، ص 355.

(3) عادل نويهض: المرجع السابق، ص 316.

(4) محمد بن اسماعيلي: **مشايخ خالدون وعلماء عاملون**، د دار ط، ط4، 2001،ص 120-121.

كان إماما في الفقه، وله تقييد فيه تنبيهات خفية، وسمعت أنه أكمل ما فات بعض المازري على التلقين[1]، والفقيه ممن لا يجهل قدره، ولا ينكر خيره، فقد استدعاه أبو زكرياء الحفصي إلى افريقية لمجلسه، وجعل بعض الحاضرين يلقي بعض الرسائل النحوية ليتحرك بالكلام، فرأى أن الكلام في المبادئ لا يفيد ولا يجدي ولا تظهر فيه الفضيلة، وانبهر الحاضرين واجلوه إجلاله وعرفوا فضله وكماله[2].

5/ علي بن عمران بن موسى المليانى: الملقب بأساطير(670هـ/ 1271م):

هو الشيخ والفقيه، الأصولي، لقي التعلم ببجاية، وكان من خواص أصحابه وفضائلهم، ومن العلوم التي اختص بها: الفقه، وأصول الدين، التصوف وعلوم الحكمة، وكان أيضا له عرف بعلم الوثيقة، وكان زاهدا متخليا عن الدنيا ومتعففا عنها،[3] ومضى زمان وهو في التخلي ولانقطاع ، وكان كريما وكانت له رئاسة وشأن بوقته، وكان أعقل وقته، توفي في بجاية في عشر السبعين وستمائة.[4]

6/ أحمد بن علي المليانى(ت715هـ/ 1031م):

ومن العلماء نجد أيضا أحمد بن علي المليانى: كان كاتبا وشاعرا، أخذ المعرفة من الطب إلا القليل، من أهل مراكش، يكنى أبا العباس، ويقال أنه هو من تسبب في قتل جملة من شيوخ مراكش ثأرا لعمه، ثم بعد ذلك فر إلى تلمسان ومنها إلى الأندلس، حتى توفي بغرناطة[5]،

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري: نسبة إلى مازر بجزيرة صقلية، من أئمة المالكية في عصره، توفي بتونس، سنة 536هـ، أنظر: عنوان الدراية، ص 188

(2) أبو العباس الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص ص 188-189..

(3) نفسه، ص 227.

(4) أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق،ج2 ص305

(5) أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي المعروف ابن القاضي (ت 960هـ): **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مج1، مكتبة دار الثراث، القاهرة، دس، ص 14.

كما وصف أيضا على أنه:" من أصحاب العلامة بالمغرب الإسلامي، كان نبيه البيت، شهير الأصالة، حَسن الخط، ويُذهب نفسه في كل مذهب، توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر، عام خمسة عشر وسبعة مائة، ودفن بمقبرة باب ألبيرة"[1] فقد وُجد اختلاف في بلاد موطنه فقد نسب إلى مراكش وهو مليانى المنشأ ومن أهلها؟، وهو من تسبب في قتل شيوخ مراكش لأن عمه قام بثأر من الحفصيين في أواخر المائة السابعة ثم فر إلى المغرب الأقصى مع عمه والتجأ إلى السلطان يعقوب المريني وأكرمه، وأكمل دراسته في مراكش وأغمات، وبعد وفاة السلطان المريني، قَتل الأمير المريني عم أحمد الذي كان يعمل في جباية الأموال، وحاول المليانى الثأر لعمه، فدبر مؤامرة ضد قاتليه وقتلهم وفر بعدها إلى تلمسان، وفي سنة 703هـ1030م، غادرها واتجه نحو غرناطة.[2] وقد وصفه الشيخ المقري في كتابه على أنه:" هو الصارم الفاتك، تجهم تحته أنس العقار، اتخذ ملك المغرب صاحب علامته، وتوجه تاج كرامته، وكان يطالب جملة من أشياخ مراكش، بثأر عمه، ويطوقهم دمه بزعمه، ..ثم جدوا في أمره حتى قتل، فترصد كتابا إلى مراكش يتضمن أمر جزماً، وشمل من أمور الملك عزماً، جعل فيه الأمر، ولما أكد على حامله في العجل، وضايقه في تقدير الأجل، تأنى حتى علم أنه قد وصل، وأن غرضه قد حصل، فر إلى تلمسان وهي بحال حصارها فاتصل بأنصارها، حالا بين أنوفها وأبصارها وتعجب من فراره، وسوء اغتراره، ورجمت الظنون في آثارها، ثم وصلت الأخبار بتمام الحيلة واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة فتركها شنيعة على الأيام وعار في الأقاليم على حملة الأقلام، وأقام بتلمسان إلى أن حل مخنق حصرها، وأزيل همیان الضيقة عن خصرها، فلحق بالأندلس ولم يعد برا ورعيا مستمرا حتى أتاه

---

[1] لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح ووضع مقدمته وحاشيته: محمد عبد الله عنان، مج1، مكتبة الخارجي، ط2، القاهرة، 1973، ص ص 285-286.

[2] مولاي بلحميسي: مليانة عبر العصور، مجلة الأصالة: مجلة ثقافية شهرية، مج3، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، الذكرى الألفية لتأسيس الجزائر، مليانة، المدية، الجزائر، 2012، ص 148.

حمامه، وانصرمت أيامه .. وكان نبيه بيته، شهير الأصالة، رفيع المكانة، على سجية من الوقار والانقباض والصمت، آخذ بحظ من الطب، حسن الخط، مليح الكتابة، قارضا للشعر وتذهب نفسه إلى كل مذهب.."[1]

7/ سعيد بن محمد بن سعيد المليانيي(771هـ/ 1369م):

هو من أعيان المالكية، من أهل مليانة، له خبرة عالية في النحو، قال ابن الحجر عنه:"كان شيخا فاضلا في العربية، خيرا متحرزا، من سماع الغيبة، لا يمكن أحدا يستغيث، فإن لم يسمع نهيه قام من المجلس، كان شيخ السامرية، رحل من بلده إلى القاهرة سنة سبع مائة وعشرون، وتعلم وأخذ من عند أبي حيان، وذهب إلى دمشق، ليدرس اللغة العربية"[2]

8/ أحمد بن يوسف المليانيي(844هـ/1440م):

أ/ نسبه ومولده

هو أبو العباس أحمد بن عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الجليل بن يمداس بن منصور بن علي بن مناصر بن عيسى بن عبد الرحمان المدعو تدغير بن يعلى بن إسحاق المدعو عبد الله العلي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت محمد خاتم الأنبياء[3]. كما أنه يعرف أيضا: " هو الولي والشيخ الزاهد، المقرئ بالقراءات السبع، من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين، أحد أوتاد المغرب وأركان هذا الشأن، جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة وانتهت إليه رياسة السالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره واجتمع عنده جماعة

---

(1) أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، مج6، بيروت، لبنان، دس، ص ص 266-267.

(2) عادل نويهض : المرجع السابق، ص 316.

(3):نفسه ، ص 315-316.

من كبار المشايخ من العلماء والصالحين، واشتهر ذكره في الآفاق شرقا وغربا ". وكانت وفاة الشيخ المليانى سنة سبع وعشرين وسبع مائة.[1]

اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاد أحمد بن يوسف المليانى لذا لم يتم تحديده بالضبط، فقيل بأنه ولد بتلبكوزة وقيل أيضا بتالوانت وقيل أيضا أنه ولد بقلعة بني راشد، أما صاحب كتاب العقد فيميل إلى تالوانت أما من حيث المكان والزمان فإنه لم يحدد بضبط فقد قيل أيضا أنه ولد عام 844هـ/1440م[2].

وقد لقب أحمد بن يوسف بألقاب منها كنية بخوصة و بوراس وهما اسمان مازالا يعرفان بالراشدي، المليانى، الهواري وبن يوسف. وكان لديه أربع زوجات، أما التسميات التي أطلقت على الشيخ المليانى والتي أشتهر بها ومن تسمياته التي أختص بها:

- الدامودي: أي لأنه من بني دامود(وهم فرع من مغراوة) وهي قبيلة مستقرة بتوات.
- المريني: وهذا لأنه أقام مدة بين فجيج سجلماسة ببلاد زناته بني مرين.
- الهواري: لأنه قضى الجزء الأكبر من حياته ببلاد هوارة أين بدأ دعوته وأسس طريقته.
- الراشدي: لأنه قضى الجزء الأخير من حياته بين بني راشد وهو فرع من أصحاب القلعة.
- المليانى: لأنه دفن بمليانة[3].

---

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ج2، ص305.

[2] محمد بن اسماعيلي: المرجع السابق، ص 120-121.

[3] محمد بن اسماعيلي: **أعلام وأمجاد في آفاق الثقافة الجزائرية**، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر ،2013، ص 129.

ب/ تعليمه:

تذكر المصادر بأن الراشدي أخذ علومه الأولية مثل أغلب معاصريه بجامع من جوامع رأس الماء أو قلعة بني راشد، وانتقل إلى بجاية من أجل التعلم عند الشيخ أحمد زروق البرنسي وهو الذي أدخله الخلوة وألبسه الخرقة ودرس عنه القراءات السبع، والسيرة النبوية على كتاب الشفاء للقاضي عياض، والتصوف على كتاب بن عطاء الله، وطريقة الشاذلية تتطلب من أتباعها السياحة عملا بالحديث " سيحوا تصحوا" فقد قضى سنتين في شمال المغرب الأقصى كمجاهد وبفاس بجانب أجداده بني إدريس. ولهذا فقد ساح في الأرض لمدة تزيد عن خمسة عشر سنة، فزار خلالها فاس وتلمسان وتاهرت، ثم انتقل إلى الزاب وبلاد الجريد، والقيروان، وطرابلس، والقاهرة، وجدة التي بقي خلالها سبعة أشهر، كما قام بزيارة البيت المكرمة وأقام بمكة ثلاثة سنوات ومنها انتقل إلى المدينة المنورة، حيث دامت إقامته مدة سنة كاملة[1].

ج/ أعمال أحمد بن يوسف الملياني:

مارس الملياني العديد من الأعمال كغيره من أعيان البلد ومن أهممها الشؤون العامة التي تشغله مع أصحاب بلاده وشارك أيضا في الحياة السياسية، كما كان مصلحا يحاول الدفاع عن الدين والوطن فعارض الحكم الزياني معارضة شديدة وهذا لتحالفهم مع الأسبان ، وكان أيضا للشيخ علاقات طيبة مع علماء عصره منهم: الشيخ الخروبي، الفجيجي، عمر الشريف الحسيني[2] كما كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد في المسجد ويؤم الناس للصلاة ،وأسس زاوية برأس الماء و أصبحت له طريقة راشدية على أصول الشاذلية، واهتم بالعلم والعلماء ونشط الحركة الفكرية وخاصة في القرن السادس عشر الميلادي، ويعالج الناس بالدعاء المشفوع، خاصة من الوباء الذي

---

[1] محمد بن اسماعيلي: أعلام، المرجع السابق، ص130.

[2] عبد المنعم القاسمي: ، **موقع مركز القاسمي للدراسات ولأبحاث الصوفية ،رسالة التحقيق ومنهج الهدى إلى الطريق للشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني**، مدونة عبد العزيز، 2009 ، ص1.

جاء به اليهود المطرودين من غرناطة،و كان أبو العباس أحمد بن زكي التلمساني واحدا من اللذين توفوا من هذا الوباء،وبهذا الصدد ذكر حسن الوزان أنه تعجب من هذه الشخصية حين وصفت مكانته الاجتماعية واهتماماته العلمية بقوله: " يعظم الأعراب هذا الرجل ويقدرونه إلى حد أصبح الملك يخشاه، ورغبت في التعرف عليه فأقمت عنده ثلاث ليال وأخلو به كل ليلة ،ومن الأشياء التي أطلعني عليها على بعض الكتب عن الكيمياء والسحر حتى اِتهمتُه على أنه ساحر وذلك لأن الناس يبالغون في تقديسه"[1]

ح/ طريقة أحمد بن يوسف الملياني الصوفية.

إن مسار ومنهج أحمد بن يوسف الملياني في التصوف هو عبارة أنه مزج بين التجربة العرفانية السنية والطريقة الشاذلية، وهما السمة التي طبعت النشاط الصوفي بتلمسان وغرب المغرب الأوسط، ومنه فإن ماجاء به أحمد الراشدي هو صدى لأفكار مدرسة العرفان السنية، والتي أسست منظومة أفكارها من قبل محمد المقري[2] في القرن 8هـ/12م، والتي تطورت من محمد بن يوسف السنوسي في القرن9(هـ/15م)، ومنه فإن أي محاولة لفصل منحنى العرفاني للراشدي للمدرسة العرفان، هو انحراف عن الحقيقة.

أما عن أسس أفكاره العرفانية السنية تتألف عن أربعة حقائق هي:

- اكتساب المعرفة الموصلة إلى التوحيد الزهد في المواهب والعطايا الإلهية
- المعرفة الذوقية بواسطة الذكر - التوفيق بين الحقيقة والشريعة[3]

---

[1] بوشاقور علي عمر أمينة:**الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي أحمد بن يوسف نموذجا**، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، مذكرة ماجستار تاريخ، غير مطبوعة، 2013، ص ص75-76-77.

[2] هو محمد بن محمد بن أحمد بت أبي بكر بن يحي القرشي المعروف إلى مقرة، فقيه وأصولي، أحد محققي المذهب الثقات، من علماء المالكية، ولد بتلمسان، له العديد من المصنفات منها القواعد، الحقائق والوثائق، وغيرها، أنظر: أحمد المكناسي: جدوة الاقتباس،ج1، ص 300.

[3] طاهر بونابي: مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع09، 2014،ص393-394.

خ/ آثاره ومكانته:

إن مكانة وأهمية سيد أحمد بن يوسف جد عالية وهذا من خلال علمه وقدراته الشائعة في وقته ،فقد ذكر الحاج الصادق في كتابه مليانة ووليها أحمد بن يوسف أنه لم يترك ويخلد أي تأليف أو أثر ذي بال ،وهذا على حسب أنه كثير الأشغال أو أنه لم يكن لديه الوقت الكافي لتأليف ،كغيره من الشيوخ الذين عاصروه أو قبل عصره ،مثل قول الحسن الشاذلي :"كتبي أصحابي ومريدي" وعلى هذا الصدد فإن أهم ما كتب عن مناقب وآثار للشيخ المليانى فهو موجود عند تلميذه الصباغ القلعي في مخطوطه:" بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار" .

ومع هذا فإنه له مؤلفات قليلة منها: – رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق:وما جاء فيها: – طريقة الأشياخ– الفرق بين العلم والمعرفة — العقيدة —

– المكاشفة والمنازعة — طريقة معرفة الله — العلم الظاهر والعلم الباطن.

–كما كان له الرد على بعض الأسئلة: ما علم اليقين؟ ما عين اليقين؟ أي شيء استوت عليه السماوات والأرض؟[1]. أما مكانته السياسية: فهي كانت أولا من خلال ضريحه الذي أكسب المدينة مكانة هامة وأصبح يعد النواة الأولى لمليانة وأصبحت زاويته تستقطب القادمين من كل الأقطار يأتون لزيارتها.

أما آثاره السياسية فكانت زاويته والشيخ مأوى للمسلمين ضد نظام الزياني[2] والتدخلات الأجنبية ومنهم الأسبان ،وهذا ماأدى به بالاتصال مع الإخوة بربروس وقد سجن وحكم عليه بالإعدام على هذه الردود السياسية.

---

[1]) محمد بن اسماعيلي: أعلام وأمجاد،المرجع السابق، ص ص138، 141-142-143.

[2] محمد الحاج صادق: المرجع السابق، ص101.

الفصل الرابع

الجانـــــب العمراني لمليانة

خصائص العمارة العربية الإسلامية

العمارة بمدينة مليانة

العمارة العسكرية

العمارة الدينية

العمارة المدنية

خصائص مدينة مليانة

أولا: خصائص المدينة العربية الإسلامية:

تعتبر العمارة من أساسيات المدينة، لأنها تبرز المعالم التي تقوم عليها، والعمارة الإسلامية لها طابعها الخاص التي تتصف به عن غيرها، وتتكون العمارة من عمارة عسكرية، دينية ومدنية ويختلف طابع كل عمارة عن أخرى، وتشترك الصفات العمرانية في الدول الإسلامية، مع اختلاف بسيط تتميز به كل مدينة أو دولة، وقد وجد بمدن المغرب الأوسط العديد من المدن التي كانت تحمل الطابع العمراني الذي كان يقلد في العصر الوسيط، وكانت البناءات مختلفة المواد، وكانت متنوعة قليلا على حسب الدويلات التي ظهرت ببلاد المغرب، وقد وجدت عواصم عديد منها: تاهرت (الذي أسسها عبد الرحمن بن رستم)، أشير، (والذي بناها زيري بن مناد الصنهاجي)، قلعة بني حماد من قبل حماد بن بلكين، وغيرها من الحواضر والمدن، التي كانت تمثل عمران المغرب في هذه الفترة، ولكن وللأسف الشديد قد هدمت، وضاعت آثار بلادنا وهذا الخراب كان نتيجة الحروب والصراعات، وأيضا الهيمنة الخارجية.[1]

وعمارة المدن الإسلامي لها صبغة دينية خاصة، تختلف عن العمارة الغربية، ولهذا كان الطابع الاسلامي جد راقي وفخم وخاصة في بلاد الأندلس، وقد انتقل الحرفيون والصناع من بلاد الأندلس إلى المغرب وانتقلت حضارتهم، فنجد العديد من مدن المغرب الأوسط لها زخارف وفن ذات طابع أندلسي، مثل مساجد الدولة الزيانية ومدارسها، ومن الدول المحافظة إلى هذا الوقت نجد المدن المغربية، ونجد منطقة مليانة تتوفر على بعض منها خلال العصر الوسيط، لأن الوثائق كانت شحيحة في هذا الجانب ولم تقتصر إلى تخطيط المدينة أو عمرانها ومرافقها الرئيسية، واقتصرت على جانبها الزراعي أي الأنشطة الاقتصادية.[2] ومن عناصرها نجد:

---

(1) محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة بتلمسان عاصمة بني زمان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، الجزائر، 2011، ص 157.

(2) الطاهر طويل: المرجع السابق، ص 275.

أ/ الأسوار: وهي تحيط بالمدينة وتحميها وتدور حولها من جميع الجهات، وهي التي تفصلها عن البادية والحقول والغزاة.[1]كما أن السور يلعب دور في حماية المدينة وتحصينها، فسور كان بنائه منذ زمن بعيد، فهو البناء الخارجي للمدينة والذي يحيط بها[2]

ب/ المداخل: تتضمن أسوار المدينة، عدة مداخل، تربطها بالبادية والطرق التجارية والحقول وغيرها، من عدة جهات مختلفة، وتراقب فيها حركة المنتقلين أي الداخل والخارج، من التجار والقوافل التجارية، وجرت العادة أن تفتح المداخل وتؤدي هذه المداخل إلى الجهات التي تساعد الناس على قضاء حوائجهم، وتسمى نسبة إلى قبيلة أو اتجاه المدخل الشرعي أو نشاط معين، كما تسمى أيضا نسبة إلى اتجاه المدن الكبرى، مثل: باب فاس بتلمسان.

ت/ المسجد الجامع: يعتبر النواة الأولى للمدينة، ويكون دائما أو غالبا في وسط المدينة، هو المكان التي تؤدى فيه الصلوات، ومقرا لاجتماع سكان المدينة، لتداول أمورهم الاجتماعية والاقتصادية، وتعليم القرآن ومختلف العلوم، والمسجد الجامع في المغرب الأوسط، ملجأ لكل الأهالي وحل لقضياهم.

ث/ القصبة: وهو الحي الذي يسكنه عامة الناس، ويوجد بها كل ما يتطلبه الناس.

ج/ السوق الكبير: وهو المكان الذي تنتشر فيه عدد كبير من الدكاكين والمحلات التجارية المختلفة، ويقع قرب المسجد الجامع، حتى يتمكن المصلون من اقتناء حاجاتهم بعد الصلاة، وتشهد أسواق المغرب بأنها تكون مخصصة أي يكون لكل سوق منتوج واحد، مثل سوق العطارين والنحاسين، فعملت هذه الأسواق على تلبية احتياجات السكان.

---

(1) عبد العزيز سالم: **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، ثقافية، اجتماعية)**، موفم للنشر، ج1، ص ص 106-107.

(2) محمد حسين جودي: **العمارة العربية الإسلامية(خصوصيتها، ابتكاراتها، جمالياتها)**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 79.

لم تختلف مدينة مليانة في عمرانها عن المدينة الإسلامية، والتي يمكن حصرها في ثلاثة أنواع من العمارة منها:

ثانيا: العمارة بمدينة مليانة

أولا: العمارة العسكرية:

العمارة العسكرية ويقصد بها الجانب العسكري، من التحصينات تزيد من شساعة المدينة، والتي تتكون من أسوار وأبراج ومداخل وأبواب، تحمي المدينة من الخطر الداهم والهجمات الخارجية عليها، وهذا من أجل الحفاظ على سلامتها وأمنها.

1/ الأسوار:

بنيت الأسوار في المدينة الإسلامية من أجل حماية المدينة وتحصينها، لأن الأسوار تمثل الحاجز أو الحيز العسكري للدفاع، ويشمل المداخل، الأبراج، والمزاغل والسقاطات والشرفات وغيرها، وتتميز معظم مدن المغرب الأوسط به، لأنها في حاجة ماسة له، فأسور الخارجي هو عبارة بناء متين يحيط المدينة من الخارج[1] وعلى سبيل المثال أن كان بمدينة تلمسان أمر سلطان يغمراسن ببنائه، وتحصين عاصمته عندما قام بحمايتها من ناحيتين باب كشوط والجهة الجنوبية الغربية[2].

ولمدينة مليانة هي الأخرى كان لها سور حصين، لأنها منطقة مرتفعة زادت في حصانتها وقوة الدفاع عنها، فأصبحت من خلال بناءه مدينة محصنة، كان لها دور كبير في حماية بلاد المغرب الأوسط، فهي آخر حدود افريقية[3]، وهذا الحد جعلها لتكون من المدن التي تقوم بدفاع وحماية حدود بلاد المغرب الأوسط. تكمن أهمية هذا السور في حماية المدينة والحفاظ على أمنها واستقرارها، ولكن في الوقت أهمل وبدء في التدهور والتحطم، ولكن سكانها أعادوا ترميمه.

---

(1) محمد حسين جودي: المرجع السابق، ص 79.

(2) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 111.

(3) ياقوت بن عبد الله الحموي: المصدر السابق، مج5، ص 196.

وعلى هذا ذكر الرحال مارمول:" تحيط بالمدينة أسوار قديمة عالية حصينة جيدة البناء وتجاورها من إحدى الجهات صخرة عالية شديدة الانحدار"[1]. وحسن الوزان يصفها أيضا تقريبا بنفس الوصف ويضمن:" والمدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة، والصخرة تشرف من جهة على شعب سحيق"[2]. وقد أجريت دراسة حديثة على سور مليانة وعلى حد قول ودان بوغفالة لدراستها تذكر: وسور هذه المدينة كان محصنا في بعض أجزائه، بثلاثة حصون أساسية على الأقل وكان بدورين أو برجين.ويتكون السور من الآجر والجزء السفلي لجدران منازل السكان، أما الأجزاء الأخرى منه بنيت بالحجارة العادية، وعدد كبير من القطع الحجرية المنحوتة، وهذه الحجارة المنحوتة كان مصدرها البنايات الرومانية القديمة، لم يكن بناء الجدار متجانسا في مجموعه فالقسم الشمالي كله وأجزاء من القسم بني بالحصى وخليط صلب من الرمل ولكلس، بسمك مترين وخمسين سنتمترا وارتفاعه سبعة أمتار، أما الجدار الباقي فهو من التراب[3]

2/ المداخل:

تعتبر المداخل من أهم عنصر للعمارة العسكرية، إذ يشكل همزة وصل بين داخل المدينة وخارجها، وكان لمعظم المدن الإسلامية مداخل أعتمد عددها حسب قوة وضعف المدينة، ففي مدينة بغداد كان يوجد بها أربعة مداخل محورية في الجهات الأربعة، وقد أطلق عليها أسماء المدن أو المناطق المتجهة إليها والمفتوحة عليها، كما كان أيضا في مدينة المنصورة أربعة أبواب[4]. ونفس الأمر يقال عن مدن المغرب الأوسط حيث تعتبر المداخل للدفاع بالمدينة وحمايتها، و توفرت مدينة مليانة هي الأخرى على مداخل وقد اختلفت الروايات حول عددها ، فهناك من يذكر بأن للمدينة ثلاث أبواب[5]،

---

(1) مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 360.

(2) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 35

(3) ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 177.

(4) مصطفى مروان: **دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة العتيقة**، رسالة لنيل شهادة الماجستار، إشراف معروف بلحاج، تخصص فنون شعبية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2004، ص 90.

(5) ودان بوغفالة: المرجع السابق: ص 179.

وحديثا قاموا بإنشاء مدخلين لتعويض الأبواب الثلاثة، وبالزيارة الميدانية التي قمنا بها فلا يوجد سوى بابان [1] ويمكن أن أبوابها القديمة قد أزيلت أو تحطمت لأسباب طبيعية أو بشرية.

وهناك رأي آخر يذكره الوقف الخاص بمدينة مليانة نقلا عن ودان بوغفالة أن لها أربعة أبواب وتسميها: باب الرحبة، باب الفرج، باب رياض، باب السوق، غير أنه لا يمكن القول بأن هذه الأبواب كانت تقع كلها على سور المدينة فربما كان مجرد أبواب داخلية، وكان سور المدينة بابان هما : أحدهما جانبي والآخر الرئيسي (أو الشرقي والغربي)، ويقع هذا الأخير في الوسط، ويبلغ علوه أربعة أمتار وعرضه مترا وخمسة وثمانين سنتمترا، وعرضه مترين وعشرين سنتمترا.

وكان يفصل مابين البابين المذكورين سابقا مسافة أربعة أمتار وستين سنتمترا، وما وراء الباب الجانبي كانت تمتد الواجهة الرئيسية، وتستمر الجهة السفلى من الواجهة فيها بنايات حديثة، وقد بنيت هذه الواجهة الرئيسية في جزء منها من الحصى الممزوج بالاسمنت الشديد، وفي الجزء الآخر كان الآجر الصلب هو أساس البناء وكان سمكه خمس سنتمترات وطوله أربعون سنتمتر، وعرضه ثمانية وعشرون سنتمترا.[2] أنظر الملحق رقم (3)

3/الأبراج:

الأبراج هي من يلحق بالأسوار لتعزيز الجانب الداخلي من أي هجوم، ومنه يساعد على مراقبة مخارج المدينة، يختلف حجمها وشكلها، وسور مدينة مليانة له أبراج كثيرة تفصل بينها مسافات، والجهة الغربية منه، وأبراجه مربعة الشكل ومرتفعة كحواف بارزة، وهذا لصد العدو ومراقبته جدا، وكان يضمها جدار آخر حديث البناء[3].

---

[1] بعد المعاينة الميدانية صرح لنا أن لها بابان الشرقي والغربي، وهدما وأعيدا بناءهم أو تجديدهم، 2016/11/06.

[2] نفسه ، ص ص 179-180.

[3] ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 177-178.

ثانيا/ العمارة الدينية:

تمثل العمارة الدينية كل ما يخص من منشآت دينية ، المساجد والأضرحة وغيرها، ومدينة مليانة كغيرها من مدن المغرب الأوسط وجدت بها المساجد والزوايا والأضرحة. وفي دراستي هذه سنتطرق إلى ذكر مساجدها ووصفها من الناحية التاريخية والمعمارية لأنها أصبحت تمثل معالم أثرية للمنطقة وللمغرب الأوسط، والتي يمكن إيجازها في:

1/ المساجد:

تمثل المساجد الصبغة الدينية للمدينة منذ ظهور الإسلام وانتشاره، وتنوعت عمارتها على مر العصور، وخاصة في زخرفتها وفنونها، وكانت لمليانة مساجد، أهمها المسجد الجامع والذي يسمى الجامع الأعظم، ويقع بحي يسمى حومة الجامع الأعظم، والذي كان من المساجد المشهورة في المدينة ومن أبرزها، يتميز بأعمدته المتميز من حيث التوافق والانسجام في أبعاد كل واحدة منها، بعضها كان من الرخام تكسوه طبقات من الجير[1].وقد وجدت مساجد أخرى غيره منها

مسجد أحمد بن يوسف في حي البطحاء، يشغل هذا المسجد مساحة متوسطة المساحة يصعد له بسلالم، وزاويته تقع بجواره ومئذنته ذات شكل مربع، وهذا النوع أو الطابع ظهر في بلاد المغرب الإسلامي، وقد وصف المسجد بأنه" بناءه ضخم أبيض اللون ويدل على النقاء والصفاء، صومعته أنيقة، وفناءه منبسط مملوء بالنبتات والطيور والحمام، وهناك أيضا مكان مخصص للوضوء، و له أبواب ونوافذ وقاعة للصلاة، "[2]. أنظر الملحق رقم(4)

---

[1] ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 190.

[2] Ander Bloch: Sidi Ahmed Ben Youssef Saint Tutelaire de Miliana,Biographie presentee par Ander Bloc, traduit en langue arabe par Boulenouar Abdessemed, 16.

2/ الزوايا:

تعددت الزوايا في بلاد المغرب الأوسط، وبمعظم المدن، وارتبطت بشخصيات دينية زاهدة، وبمنطقة مليانة يوجد زاوية سيدي أحمد بن يوسف، الذي كان أصحاب المنطقة يُكنون له الاحترام والحب، وإكراما له شيد له ضريحا وزاوية.

والزاوية عبارة عن مبنى ذو طابقين، تنتشر بأروقة الطابق الأول الحجرات التي يأوي إليها الزوار والطلبة والمسافرون، وأما الرواق السفلي فيه عدة من القبور، لم يذكر أصحابهم وقد هدمت في العهد الفرنسي، وبقيت بعض منها موجودة على ساحة المدينة بساحة الزاوية قرب ضريح الولي، وتوجد بالجدار الذي يقع آخر الرواق المؤدي إلى الضريح ومقابل باب الدخول الفناء الداخلي، ويعتقد أنها أثار بغلة سيدي أحمد بن يوسف والمكان الذي تتوقف عليه، ومن العادات وضع قرابين قبل الدخول إلى المحراب[1].

وكان سيد أحمد بن يوسف، يعلم تلاميذه، وقد قيلا حولها:" ما دخل في قبتها عليل إلا شفي من علته، ولا ملهوف إلا أغيث في لهفته، ولا مكروب إلا فرج الله في كربته، ولا حزين إلا بها راحة البال."

كما وصف تلاميذ سيد أحمد زاويتهم على أنها:" زاويتنا كسفينة نوح من دخلها أمن من الخوف"[2] كما أنها تختلف في بناءها عن المسجد والمدرسة، فهي تجمع بين المسجد والمنزل فيها حيطان قصيرة منخفضة القباب وهي قليلة القباب[3]

---

[1] ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 191.

[2] محمد بن اسماعيلي: المرجع السابق، ص 126.

[3] أمينة بوتشيش: **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستار، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 66.

1/ الأضرحة:

تعتبر الأضرحة[1] أيضا من معالم المدينة، ففي بلاد المغرب الاسلامي اقترنت الأضرحة، بأسماء بعض العلماء والأولياء الصالحين الذين كان لهم صيت كبير خلال الفتوحات الإسلامية بالإضافة إلى دورهم في نشر الإسلام، وقد تطورت وانتشرت في أغلب المدن والعمائر الإسلامية،

وقد كانت أبنية الأضرحة مربعة الشكل عليها قبة ذات أركان محُلات بالمقرصنات، وكان تصميم الأضرحة يختلف باختلاف الأقطار الإسلامية، وعلى سبيل المثال أن الأمراء والأميرات في إيران، يدفنون في مقابر على شكل أبراج أسطوانية، وقد يعلوها في بعض الأحيان سقف مخروطي الشكل[2].

ومن أهم الأضرحة الموجودة بمليانة نجد ضريح سيدي أحمد بن يوسف الذي يوجد قريب من مسجده، وبداخلها يوجد ضريحه الذي هو مغطى بالخشب، وباب الضريح مزخرف في الأعلى ويأتي الناس ليزوروا قبره والتبرك به من كل النواحي، لها فتحة من شرف مقوسة على تاج من حديد يصل النور منها، وفي جهتها الرابعة حيث تمتد الشرف المقوسة تمكن من خلالها الوصول إلى الضريح مزخرفة بازليخ رسم في الجدران كلمة" لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وفي وسط الفناء الداخلي حوض بسيط الشكل، ينبع منه الماء، وبه أشجار متنوعة منها شجرة البرتقال، أما القبة الموجودة في الداخل على شكل قاعة واسعة مثمنة الزوايا مزخرفة بأنواع الرايات وصور المدن المقدسة، وفوق نعشه أقمشة من الحرير مختلفة الألوان، وبقرب الضريح قاعة مستطيلة الشكل، يلحق بها رواق أيضا، والجدران ملونة بالأخضر ومزخرفة، وفي هذه القاعة حائط رقيق فيه أربع ثقوب صغيرة جدا، ووراء هذا الحائط قاعة مظلمة دفنت بها بغلته[3].

---

(1) جمع ضريح، وهو عبارة عن قبر عمارته، تعلوا سطح الأرض، وفوقها قبة، وسلاجقة الأتراك، هم أول من صمموا مثل هذا النوع من القبور، أنظر: أمينة بوتشيش، المرجع السابق ص 65.

(2) خديجة ضيف: المرجع السابق، ص 90.

(3) Ander Bloch: op, cit, p 16,18,20.

ثالثا/ العمارة المدنية:

عرفت العمارة الإسلامية عبر تاريخها الطويل تنوعا وتطورا، راجعا إلى احتكاكها بالحضارات الأخرى، فعرفت العمارة بالمغرب الأوسط، تطور في طرازها العمراني، نتيجة الازدهار الاقتصادي والعلمي والحضاري، فاختلفت في بنائها وزخرفتها من منطقة إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى، والجانب العمراني للدولة يبين مدى قوة وضعفها، والعمارة المدنية لها صفات مشتركة وصبغة موحدة تشمل طابع معماري أثرت فيه عوامل عدة من مناخ وموقع جغرافي وأيضا عقائد الأمم وأخلاقهم[1] وهذا ما ينطبق على العمارة

1/البيوت(المساكن):

البيوت هو المكان الذي يسكن فيه الإنسان ويجمع شمل عائلتهم، وقد كانت البيوت تختلف في بلاد المغرب الاسلامي قليلا، لعدة أسباب تحدد طرازها وأثاثها، وهما أولا التراث المتوارث عبر الأجيال، والثاني المستوى الحضاري الذي بلغه المسلمون في القرنين الثالث والرابع الهجري التاسع عشر ميلادي، وان كان بنسبة مختلفة، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل عامل الطبيعة الذي يختلف من منطقة لأخرى، ففي المناطق الصحراوية لها طابعها الخاص، كما يؤثر العامل المادي في تخطيطها وزخرفتها، ومع ذلك تشترك في بعض النقاط لخضوعها لنفس التأثيرات الطبيعية[2].

تميزت المساكن بمليانة بخصائص المساكن الإسلامية من حيث عناصرها حيث نجدها تتألف من:

أ- **السقيفة:** التي تباينت أشكالها بين المربع والمستطيل والمنكسر، وهذا على حسب مساحة البيت، أما دَورُها فيكون في الفصل بين داخل المنزل وخارجه،

ب- **الفناء:** ثم يكون بعدها الفناء الداخلي أو وسط الدار، به زراعات نباتية- أي أن أصحاب المغرب الأوسط يهتمون بالفضاءات الخضراء- أما وسط المنزل فتستغله

---

(1) عبد العزيز سالم السيد: **تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي**، دار المعارف، لبنان، 1964، ص 14.

(2) عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص 386.

المرأة في قضاء حاجات البيت اليومية، والتهوية فهو يعتبر الفضاء الواسع في المنزل، فهو يحافظ كثيرا على سترة المرأة، و قد يتوسطه بئر للمياه. [1] .

ت- **الغرف والحجرات:** تتوزع الغرف في الطابق الأرضي حول وسط الدار تستمد منه الهواء النقي والإضاءة المناسبة، تتمحور نحوه، لتكون مفتوحة من الأعلى.

ث- **المطبخ:** بالإضافة إلى مطبخ، قد يتغير مكانه في المنزل، وفي حالة وجود طابق علوي فإنه يحتوي على غرف إضافية -وهذا حسب مكانة صاحب البيت-كما يوجد سلالم تؤدي إلى السطح .

كما يتميز البيت الاسلامي خلال العصر الوسيط، بقلة الفتحات الخارجية وعادة ما يكون للمنزل مدخل واحد، وتكون أبواب المنزل غير متقابلة، أما هندسته الخارجية تتمثل في الشرفات والنوافذ العلوية تكون مغطاة وهذا لعدم رؤية وسترة المرأة، أما سقفها الخارجي فيكون من أعمدة خشبية ضخمة في وضع أفقي وعليها قطع القصب الذي تغطيه طبقة سميكة من التراب، وقد وضعت من أجل تخفيض الحرارة، وتبنى معظم البيوت بالطوب وأخرى بالحجر، أما عن أفرشتها فتكون من الصوف والريش، والحصير وتختلف أثاث البيوت الأثرية من سجاد وأرائك، أما جدرانها فكانت تغطى بالبود وكانت المنازل غالبيتها متجمعة مع بعضها [2] ومن هذا الصدد وصف حسن الوزان منازل مليانة فذكر:" ولمليانة دور متقن الصنع في داخلها كلها سقايات جميلة"[3]

2/ القصبة:

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد تاريخ بنائها، فمنهم من يرجعها تعود إلى الحقبة العثمانية، ولكن يعود تأسيسها للعصر الوسيط، وهذا استنادا لقول مارمول كربخال:" و بها قلعة كبيرة تشرف عليها". والقلعة موجودة على حافة الكهف المنحدر الذي يحد المدينة من الجنوب،

---

[1] صالح يوسف بن قربة: **أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الاسلامي وحضارته**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 471-472-473-474.

[2] عبد الكريم يوسف جودة: المرجع السابق، ص 387-388.

[3] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 35.

وتستند إلى جدار سميك من الرمل والكلس، وهو جزء من جدار السور الرئيسي، وكان يوجد بها قاعات ذات أقواس و مسجد معتبر، كما توفر للقصبة على مدخل، وهو الباب الوحيد الذي يطل على القسم القريب من الغرب، وتفصلها عن المدينة بقايا قديمة لجدار شبيه بسور المدينة في قسميه الشمالي والغربي[1].

3/الحمامات:

وجدت الحمامات بالمغرب الأوسط، لوفرة المياه وخاصة المعدنية منها، فكثر وجودها بمدن عديدة، وقد امتازت مدينة مليانة كغيرها بوجود حمامات، والتي انتشرت في عدة أرجائها،وهذا نتيجة العيون التي تحتويها المنطقة، فقد عرفت منطقة مليانة بكثرة مياهها وعيونها وآبارها، والتي جاءت تسميتها لكثرة مياهها[2].

وهذا ما جاء به القزويني:" وبقرب المدينة حمامات لا يوقد عليها ولا يستقي ماؤها، بنيت على عين حارة عذبة الماء يستحم بها من شاء"[3].وكانت الحمامات لها فوائد جمة، كما أنها عامل لجلب الزوار.

4/ الأسواق:

لا تخلو مدينة إسلامية من سوق، سواء كانت يومية أو أسبوعية أو موسمية ، داخل أسوارها أو خارجها، لهذا فإن مدينة مليانة كغيرها من مدن المغرب الأوسط، كان بها سوق للبيع[4] والشراء، يجمع بين خيرات المدينة وما يجنيه التجار من الخارج.

---

(1) ودان بوغفالة: المرجع السابق، ص 177.

(2) من خلال المعاينة الميدانية 2016/11/06.

(3) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: المصدر الساق، ص 148.

(4) محمد بن عبد المنعم القزويني: المصدر السابق، ص 148.

لا يمكن أن تخلو مدينة مليانة من فنادق لاستقبال التجار وإيوائهم وبيمارستانات للعلاج بالرغم من عدم عثورنا على معلومات حول ذلك.

رابعاً: خصائص مدينة مليانة:

امتازت مدينة مليانة بعدة خصائص ميزتها عن بقية المدن، وهذا نتيجة لازدهار اقتصادها فتمثلت في العمارة الدينية في كل من المنشآت الدينية خاصة بالجانب الديني والروحي، التي تخص الشعوب المسلمة، الذي اختطوها وتفننوا فيها، فهي الصبغة التي تميزوا بها، وتتمثل في المسجد الجامع والذي يكون في وسط المدينة-كما ذكر سابق-، وهذا تبعا لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأتي بعدها مساجد الأحياء التي تكون في الداخل[1]، كما تشمل أيضا هذه العمارة الزوايا والأضرحة وغيرها مما له صلة بالشعوب المسلمة.

شهدت عمارة مدينة مليانة بتنوع في عمارتها، وهذا ما أكده الذين قاموا بزيارتها ووصفوها ومن أبرز الخصائص التي امتازت بها ما يلي:

- من بين أهم خصائصها أنها مدينة عامرة [2]، لكثرة سكانها وعمارتها، وتعاقب الحضارات عليها فقد كانت مدينة كبيرة بناها الرومان[3] وقد كان بها آثار تعود إلى حقبتهم، هذا ما زاد في رونق المدينة وجمالياتها وكثرة الزائرين بها.

- بينما يصفها آخرون ويبرزون مدى أهمية المدينة وقيمتها وهذا ما يتجلى في منشآتها العمرانية والحضارية، فقد وجد بها التخطيط العمراني العربي والإسلامي الذي اعتمده الرسول صلى الله عليه وسلم وباقي المدن الاسلامية، فقد كانت جيدة البناء[4]، وحسنة البقعة[5].

---

(1) محمد عبد الستار عثمان: **المدينة الإسلامية**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999، ص 233

(2) أبي عبيد البكري: المغرب، المصدر السابق، ص 69.

(3) مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 187.

(4) مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 340.

(5) محمود مقديش: المصدر السابق، ص 80.

- كانت دورها معتبرة وتتوفر على الينابيع[1]، كما كان سكانها أو قبائلها متنوعة ومتعددة متمثلة في قبيلة صنهاجة، التي كانت منها قبيلة مليانة، وكان طابع بناءهم مغربي الأصل وله زخارف وفنون راقية وكانت أغلبيتها من الأندلسيون الذي كان لهم علاقة ودية ومرتبطة.
- ومن ميزتها أيضا موقعها الجبلي الذي يمتاز بالحصانة وقوة الدفاع، كما كانت مدينة مسورة، وكان لها بابين للحفاظ على أمنها[2]، والحرص على استقرار أوضاعها، لأن الأمن يشكل أهمية وعاملا مهما في حياة الإنسان والدولة، وهذا ما أكده الجغرافيون الذين قاموا بوصف المدينة وقاموا بتأكيد هذا الكلام:" تحيط بالمدينة أسوار قديمة عالية حصينة جيدة البناء تجاورها[3]" ،كما أضاف حسن الوزان"والمدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة، والصخرة تشرف من جهة على شعب سحيق"[4].
- بالإضافة تتمتع المدينة بأهمية اقتصادية تمثلت في الجانب الزراعي والصناعي والتجاري هذا ما أبرزه معظم الرحالة والمؤرخون، لأن المنطقة كانت تعتمد عليها وهذا من بين ماجاء ذكره: "كثيرة الخيرات وافرة الغلات، مشهورة بالحسن والطيب وكثرة الأشجار وتدفق المياه"[5].

ومجمل القول إن مدينة مليانة منطقة ذات موقع استراتيجي، ولها معالم وآثار عمرانية جعلت منها منطقة من المناطق المهمة، التي تميزت عن مناطق المغرب الأوسط وخاصة المناطق الجبلية، إن ازدهار الأنشطة الاقتصادية كان له تأثير ايجابي فقد برز ذلك في عمارة المدينة فقيل عنها حسن الوزان إن بيوتها متقنة وتوجد بها فسيقات جميلة.

---

(1) حسن الوزان، المصدر السابق، ص 35.

(2) من خلال الزيارة الميدانية 2016/11/06..

(3) مارمول كربخال: المصدر السابق، ص ص 359-340.

(4) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 34.

(5) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: المصدر السابق، ص 273.

خاتمة

ومن خلال استكمال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

- تعتبر مدينة مليانة من المدن التاريخية القديمة التي تعود للعهود الرومانية، خلدت آثار ومعالم اشتهرت بها، كما حظيت المدينة بزيارة العديد من الرحالة الذين زاروا المنطقة، وقاوموا بوصفها وذكرها في مصادرهم، واختلفوا في ذكرها قديما، فسموها تسميات عديد فهناك من يرى أنها تعود لاسم فتاة ابنت ملك، وآخرون يعتبرون أن اسمها عربي ومعناه المليء والثري بالخيرات والثروات، فهي مدينة تعرف بخيراتها لهذا سميت كذلك مدينة حب لملوك والزنباع، كما يقال أن بالمدينة مراكز للحديد والتي في عهد الفرنسيين أخذ لبناء برج ايفيل، وكان أول من سجلها ابن حوقل النصيبي، وهذا حسب الروايات السابقة.
- نشأت مدينة مليانة في عهد الدولة الزيرية على يد بلكين بن زيري الذي أعاد بناءها، وقام بتعميرها وتطويرها، وقد ساعده على ذلك جملة من العوامل، مما أعطى لها قيمة تاريخية وأثرية.
- رغم المكانة التي شهدتها مدينة مليانة كغيرها من عواصم بلاد المغرب الأوسط، إلا أن تاريخيها كان حافل لمحطات تاريخية هامة جعلتها من المدن الحضارية الهامة، فقد وصفها العديد من المؤرخون ومنهم ابن خلدون على أن مدينة مليانة من أهم مدن صنهاجة، وانعكست هذه الأهمية للمدينة واقعا ثقافيا، اقتصاديا، سياسيا، واجتماعيا، وعمرانيا، وهذا من خلال أيضا موقعها الجيوسياسي، التي تتميز به المدينة، فهي تفصل بين التل والصحراء، وبقلب المغرب الأوسط ،جعلها قريبة من البحر، فهذا الموقع اكسبها خصائص عدة طبيعية واقتصادية، كما ساعدها في بناء علاقات متنوعة مع بلدان المغرب الأوسط وخارجه.

- وصفت مدينة مليانة من قبل العديد من الرحالة والجغرافيين، بجمال رونقها وصفاء طبيعتها فألفت بعض الأشعار عنها ووصفت بعبارات جميلة، زادت في ثقل وثراء تاريخ المدينة، ومما زاد في أهميتها تنوع تشكيلة سكانها التي تعد من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلويين. ووصفوا بغلظتهم وشدتهم،أدت إلى تنوع حضاري هام، فَكثُر الصناع بها والنساجين، فاشتهروا في أواسط البلاد، بعملهم الجيد والمتقن.
- كان لتاريخ المنطقة أحداث جمة فقد انضمت المدينة إلى العديد من الدويلات، كما كانت منطقة عسكرية، جعلوها لصد الهجمات القبائلية.
- عدت المدينة من أشهر المراكز الحضارية لتوفر الحضارة بها ، فقد اكتسبت مدينة مليانة علاقات ودية واقتصادية، حيث أصبحت من المعابر المهمة في بلاد المغرب الأوسط، مما ساعدها في تطوير المدينة، كما حظيت المدينة بعلماء كبار كان لهم فضل في ازدهار الحركة الثقافية وأصبح للمغرب مراكز وحواضر علمية كبيرة، وأصبحوا مناطق جذب من مختلف مناطق الدول شرقا وغربا،فكان لهم دور في نقل المعارف بين الحواضر والأمصار لبلاد المغرب الاسلامي، كما كان لعلمائها العديد من العلوم والتأليف، لهم شهرة واسعة، فهم أصحاب رئاسة وحكم بعلمهم وشخصيتهم القوية، ومن آثارهم أيضا مواقفهم السياسية مثل موقف سيد أحمد بن يوسف المليانى الذي عارض الحكم الزناتي، ورفض دخول الإسبان إلى بلاد المغرب وحارب حتى قتل.
- اتسمت المدينة بصفات العمارة العربية الإسلامية الأصيلة، حيث تميزت عمارتها بالإبداع والجمال الفني والعمراني، وتشهد على ذلك معالمها الأثرية التي لا تزال إلى يومنا هذا، كما اشتهرت المنطقة بحديقة كبيرة وهي من ثاني الحدائق الجميلة في البلاد، وتوفرت على مساجد الذي يمثل معلم حضاري وديني، وأسواق وأسوار تحميها ومداخل تزينها لتجلب الزائرين لها من جمال طبيعتها، كما شملت زوايا وضريح مشهور بالمنطقة وكل زائر للمدينة يقصده بالدعاء.

وصفوة القول على الرغم من الصراعات والاضطرابات الذي شهدها المغرب الأوسط، خلال العصر الوسيط، إلا أن مدينة مليانة كانت تعتبر كغيرها من مدن المغرب الأوسط، مركزا حضاريا وتاريخيا عبر العصور، من أبعاد مختلفة، وكان لها ذكر من طرف مختلف المؤرخين والعلماء، فقد كانت همزة وصل بين المدن الداخلية والخارجية، فهي مدينة تتميز بعلمائها وتاريخها، واقتصادها، ومازالت إلى اليوم شامخة شموخ معالمها العريقة وتاريخها الطويل.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
المقدمة	7-1
الفصل الأول: التعريف بمدينة مليانة الموقع الجغرافي والفلكي خصائص الموقع أهمية الموقع أصل التسمية	17 - 09
الفصل الثاني: الجانب التاريخي لمدينة مليانة مليانة عبر التاريخ سكان مليانة وصف الرحالة والجغرافيون لمدينة مليانة	ص 19- 27 ص 28- 33 ص 34- 38
الفصل الثالث: الجانب الحضاري لمدينة مليانة الحياة الاقتصادية الزراعة الصناعة التجارة الحياة العلمية بمليانة	ص 40- 45 ص 46- 54
الفصل الرابع : الجانب العمراني لمليانة خصائص العمارة العربية الإسلامية العمارة العسكرية العمارة الدينية العمارة المدنية	ص 56- 57 ص 57- 60 ص 61- 63

خصائص عمارة مليانة	ص 64- 66 ص 67- 69
خاتمة	71- 73
الملاحق	ص 75- 78

ملاحق

ملحق رقم 01:

خريطة مليانة بمتحف الأمير عبد القادر بمليانة، صورة من إعداد الطالبة

ملحق رقم 02:

موجز عن تاريخ مدينة مليانة. صورة أخذت من متحف الأمير عبد القادر بمليانة

ملحق رقم 03:

الباب الغربي لمليانة، صورة أخذت يوم المعاينة الميدانية 06/ 11/ 2016.

الملحق رقم04:

المظهر الخارجي لمسجد سيد أحمد بن يوسف بمليانة، صورة أخذت يوم 2016/11/06.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1.**القرآن الكريم**

أولا: المصادر باللغة العربية

1/ المصادر التاريخية:

1. التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011.

2.أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: **افتتاح الدعوة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 2005.

3. ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق و تعليق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964.

4. بن خلدون عبد الرحمان: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن والحاشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: إسماعيل زكار، ج1، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2001.

5. المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان، إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ج1، بيروت، ط3، 1983.

6. المسعودي محمد الباجي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، طبع بمطابع بيكار وشركائه، تونس، 1323م.

7. ابن لأحمر إسماعيل: **روضة نسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، المغرب، 1962.

8. ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، تح وتصح: أساتذة دار المعارف، القاهرة، 1119، ج19.

2/ مصادر التراجم:

8.التنبكتي أحمد بابا: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهراهة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج1، طرابلس، 1989.

09.ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق ووضع مقدمته وحاشيته: محمد عبد الله عنان، مج1، مكتبة الخارجي، ط2، القاهرة، 1973.

10.الغبريني أبو العباس: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.

11.ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 960هـ): **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مج1، مكتبة دار التراث، القاهرة.

12.القلقشندى أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى**، طبع بمطابع الأميرية، ج5، القاهرة، 1914.

13.المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، مج6، بيروت، لبنان، دس.

14.المكناسي أحمد: جذوة الاقتباس،ج1.

3/ المصادر الجغرافية:

15.البكري أبي عبيد: **المسالك والممالك**، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الاسلامي، دب، 1992.

16. البكري أبي عبيد: **المغرب في ذكر أخبار بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس.

17.البلنسي محمد العبدري: **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007،.

18.الحموي ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر ،مج5، بيروت، 1977.

19.الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، 1975،

20.ابن حوقل النصيبي القاسم: **صورة الأرض**، دار منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

21. ابن خلدون عبد الرحمان: **رحلة ابن خلدون**، عرضها بأصولها وحواشيها: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م.

22.**رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، قدم له وحققه: محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهارسه: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت1987

23.الشريف الادريسي أبي عبد الله: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، مج1، القاهرة، 2002.

24.القزويني زكرياء بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، دس.

25.كربخال مارمول: **إفريقيا**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، طبع بمطابع المعارف الجديدة، ج2، الرباط، 1989.

26.مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب لكاتب المراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م)**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

27.مقديش محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،مج1، ط1، بيروت-لبنان، 1988.

28.المقريزي: **جنى الأزهار من روض المعطار**، تقديم تحقيق تعليق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2006.

29.الوزان حسن االفاسي: **وصف إفريقيا**،دار الغرب الإسلامي، ج2، ط2، بيروت، لبنان،1983.

ثانيا/ المراجع باللغة العربية:

1.اسماعيلي محمد: **مشايخ خالدون وعلماء عاملون**، د دار ط، ط4، 2001.

2.باسي روني: **زناتية وانشريس والمغرب الأوسط** ، دن، باريس، 1895.

3.بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

4. بوغفالة ودان: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دس.

5.جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ(9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس.

6.جودي محمد حسين: **العمارة العربية الإسلامية(خصوصيتها، ابتكاراتها، جمالياتها)**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

7.جوليان أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي647م**، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية،ج1، دب، 2011.

8.جيلالي عبد الرحمن: **تاريخ المدن الثلاث(الجزائر المدية مليانة)** شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

9.حارش محمد الهادي: **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، وحدة بن بولعيد، 1989-1990.

10.حريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1987

11.حساني مختار: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج2،الجزائر، 2011.

12.حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة ج2، الجزائر، 2009.

13.حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، ج1، الجزائر، 2007.

14.الحفناوي أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة فيير الشرقية، ج2،بالجزائر، 1906.

15.حمو حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، دس.

16.دشواري فرحات: **الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات**، نقله إلى العربية: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

17.ربيع شهاب الدين أحمد بن محمد: **سلوك المالك في تدبير المسالك**، دراسة وتح: ناجي التكريتي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1978.

18.سالم عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، ثقافية، اجتماعية)**، موفم للنشر، ج1، 2007.

19.ستار محمد عثمان: **المدينة الإسلامية**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999.

20.سليماني أحمد: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

21. عبد العزيز سالم: **تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي**، دار المعارف، لبنان، 1964،

22.سيد محمود: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

23.صادق محمد الحاج: **مليانة ووليها سيد أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس.

24.ضيف أحمد عمر مصطفى: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

25.طمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010.

26.طويل الطاهر: **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الأول هجري إلى القرن الخامس هجري**، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط1، الجزائر، 2011.

27.عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة للنشر والتأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980.

28.عبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

29.عربي إسماعيل: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دس.

30.عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائري**، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2003.

31.قربة صالح يوسف: **أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الاسلامي وحضارته**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

31.مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، نشأة المعارف بالإسكندرية، 1991.

32.محمد بن اسماعيلي: **أعلام وأمجاد في آفاق الثقافة الجزائرية**، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر ،2013،

33.محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة بتلمسان عاصمة بني زمان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، الجزائر، 2011.

34.مدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، د درط، القاهرة، دس.

35. **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي**، تحقيق ونقله إلى الفرنسية: لمحمد الحاج صادق، الجزائر، 1983.

36.منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، ج1، الرباط المغرب، 1968.

37.مؤنس حسين: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية دس

38.مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 1992.

39.ميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تصحيح وتقديم: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، دس.

ثالثا /الدوريات:

1.بلحميسي مولاي: مليانة عبر العصور، مجلة الأصالة: مجلة ثقافية شهرية، مجلد3، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، الذكرى الألفية لتأسيس الجزائر، مليانة، المدية، الجزائر، 2012.

2.بونابي طاهر: مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 09 ، 2014.

3.علوي مصطفى: الأحول الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة، مابين القرنين السابع والتاسع هجريين/ الثالث عشر و الخامس عشر ميلاديين، دورية كان التاريخية، العدد14، ديسمبر2014.

4.قاسمي عبد المنعم: ، موقع مركز القاسمي للدراسات ولأبحاث الصوفية ،رسالة التحقيق ومنهج الهدى إلى الطريق للشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، مدونة عبد العزيز، 2009.

5.قرمان عبد القادر: الطرق التجارية ودورها في تطور عمران وعمارة المدن الإسلامية: مدينة مليانة نموذجاً، دورية كان التاريخية، عدد 28 ، 2015.

6.مالستان هاينريش: مليانة، تر: أبو العيد دودو، مجلة الأصالة الثقافية،تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 16، الجزائر، 1973.

رابعا/ الرسائل الأكاديمية:

1.بوتشيش أمينة: **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستار، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007.

2.بوشاقور علي عمر أمينة: **الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي أحمد بن يوسف نموذجا**، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، مذكرة ماجستار تاريخ، غير مطبوعة، 2013.

3.ضيف خديجة: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط دراسة تاريخية حضارية**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية، قسم العلوم الإنسانية، 1463هـ/2015م.

4.مصطفى مروان: **دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة العتيقة**، رسالة لنيل شهادة الماجستار، إشراف معروف بلحاج، تخصص فنون شعبية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2004.

5. الإمام السنوسي : **شرح السنوسية الكبرى**، تح: أبو أحمد بلكرد بوكعر، دار البصائر، الجزائر، 2011، مقدمة التحقيق.

خامسا /مراجع باللغة أجنبية:

1.Ander Bloch: **Sidi Ahmed Ben Youssef Saint Tutelaire de Miliana**,Biographie presentee par Ander Bloc, traduit en langue arabe par Boulenouar Abdessemed

2.El Djamhouria Slimani Ait Saada: **Histoire de lieux El Asnam**,**Miliana**,**Tenes**,hibr Editions, Beni Messous ,Alger, 2013.